الفَصْلُ العِشْرُونَ
النَّصْرُ في الحَرْبِ

(١)
قَصائِدُ لِكَعْبِ بنِ مَعْدانَ

١- قالَ كَعْبُ بنُ مَعْدانَ الأشْقَرِيُّ يذكُرُ انْتِصارَ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ على الأزارقةِ في يومِ رَامْهُرْمُزَ، وأيّامِ سَابُورَ، وأيّامِ جِيرَفْتَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٣٠٤
والأغاني ١٤: ٢٨٤

١- يا حَفْص إنِّي عَدانِي عنكُمُ السَّفَرُ ... وقدْ أَرِقْتُ فآذَى عَيْنِيَ السَّهَرُ
٢- عَلِقْتَ يا كَعْبُ بعدَ الشَّيْبِ غانيةً ... والشَّيْبُ فيهِ عنِ الأهْواءِ مُزْدَجَرُ
٣- أمُمْسِكٌ أنتَ عنها بالذي عَهِدَتْ ... أَمْ حَبْلُها إذْ نأتْكَ اليَوْمَ مُنْبَتِرُ
٤- عُلِّقْتُ خَوْداً بأعْلَى الطَّفِّ مَنْزِلُها ... في غُرْفَةٍ دُونَها الأبْوابُ والحُجَرُ
٥- دُرْماً مَناكِبُها رِيَّا مآكِمُها ... تَكادُ إذْ نَهَضَتْ لِلْمَشْيِ تَنْبَتِرُ

١- حَفْص: مُرَخَّمُ حَفْصَة. عَدانِي عنكم: صَرَفَني وشَغَلني. وأرِقْتُ: سَهِرْتُ. وآذَى عَيْني: أضَرَّ بها.

٢- عُلِّقْتَ: أحْبَبْتَ. يقال: عُلِّقَها وعُلِّقَ بها، أي أحَبَّها، من العَلَقِ، وهو الحُبُّ والهَوَى. والغانية: التي غَنِيَتْ بحُسْنِها وجَمالِها عن الحَلْي، أي اسْتَغْنَتْ عن الزينة. والأهْواءُ: جمع هَوًى، وهو العِشْقُ. وهَوَى النَّفْسِ: إرادَتُها وشَهْوَتُها ورَغْبَتُها. والمُزْدَجَرُ: الزَّجْر، أي المَنْعُ والنَّهْيُ.

٣- مُمْسِكٌ عنها: مُعْرِضٌ. وعَهِدَتْ: عَرَفَتْ. وحَبْلُها: وَصْلُها، وهو الحَدِيثُ والنَّظَرُ. ونأتْكَ: فارَقَتْكَ وبَعُدَتْ عنك. والمُنْبَتِرُ: المُنْقَطِعُ.

٤- الخَوْدُ: الفتاةُ الحَسَنةُ الخَلْقِ الشَّابة. وقيل: الجاريةُ النَّاعمة. والطَّفُّ: أرْضٌ من ضاحيةِ الكوفة في طريقِ البريَّة. والغُرْفَةُ: العِلِّيَّةُ. والحُجَرُ: جمع حُجْرةٍ، وهي الرُّقْعَةُ من الأرْضِ المحجورة بحائطٍ، أي الممنوعة، يُحَوَّطُ عليها. يريد الأسوار.

٥- الدُّرْمُ: جمع أدْرَمَ، وهو المُسْتَوي المُنْسِقُ. والمناكب: جمع مَنْكِبٍ، وهو مُجْتَمَعُ رأس الكتفِ والعَضُدِ. يريد أن كَتِفَها مُسْتوٍ مع عَضُدِها ليس بناب، واسْتواؤُه دليل السِّمَنِ، ونُتُوؤُه دليلُ الضَّعْفِ. والرِّيَّا: المُمْتلئة الكثيرةُ اللحم. والمآكم: جمع مَأكَمةٍ، وهي العَجيزةُ. وتَنْبَتِرُ: تَنْقَطِعُ. يريد: ضَخْمَةَ العَجيزَةِ مُمْتَلئةَ الأرْدافِ.

٦- وقدْ تَرَكْتُ بِشَطِّ الزَّابِيَيْـــنِ لها ... داراً بِهـا يَسْـعَدُ البـادُونَ والحَضَـرُ
٧- واخْتَرْتُ داراً بها حيٌّ أُسَـرُّ بِهِـمْ ... مازال فيـهِمْ لِمَـنْ نَخْتَـارُهُمْ خِـيَرُ
٨- لَمَّا نَبَتْ بي بِلادي سِرْتُ مُنْتَجِعـاً ... وطـالبُ الخَـيْرِ مُرْتـادٌ ومُنْتَظِـرُ
٩- أبا سَعيدٍ فـإني جِئْـتُ مُنْتَجِعـاً ... أَرْجُـو نَوَالَـكَ لَمَّـا مَسَّـني الضَّـرَرُ
١٠- لولاَ المُهَلَّبُ ما زُرْنـا بِلادَهُـمُ ... مادامتِ الأرْضُ فيـها المـاءُ والشَـجَرُ
١١- فما مِنَ النَّاسِ من حَيٍّ عَلِمْتُـهمُ ... إلاَّ يُـرَى فِيـهِمُ مِـنْ سَـيْبِكُمْ أَثَـرُ
١٢- أحْيَيْتَهُمْ بِسِجالٍ منْ نَدَاكَ كمـا ... تَحْيـا البِـلادُ إذا مـا مَسَّـها المَطَـرُ
١٣- إنِّي لأَرْجُو إذا ما فَاقَـةٌ نَزَلَـتْ ... فَضْـلاً مِـنَ اللهِ في كَفَّيْـكَ يَبْتَـدِرُ

٦- الزَّابيان: الزَّابُ الأعْلَى والزَّابُ الأسْفَل، وهما بين بغدادَ وواسطٍ.

٧- اخْتَرْتُ: اخْتَرْتُ عليها، أي فَضَّلْتُ. والحَيُّ: البَطْنُ من بُطُونِ العرب. وأُسَرُّ بهم: أفْـرَحُ وأسْعَدُ. ونختارُهم: نَصْطفيهم. والخِيَرُ: جمع خِيرةٍ، وهي الاسم من الاختيار، وهي أصْلَحُ الأمْرَيْنِ، أي ما هو خَيْرٌ لك.

٨- نَبَتْ به الأرْضُ: لم يَجِدْ بها قراراً. والمُنْتَجِعُ: طالبُ المَعْرُوفِ، يقال: انْتَجَعْـتُ فُلانـاً، أي أتَيْتُهُ أطْلُبُ مَعْرُوفَهُ. والمُرْتَاد: الطالبُ المُلْتَمِسُ، يقال: رَادَ الكلأَ وارْتَادَهُ، أي طَلَبَهُ. والمنتظِـرُ: المُرْتَقِبُ المُتَوَقِّعُ.

٩- أبو سعيـدٍ: كنيـة المهلَّب بن أبي صُفْرَةَ. (المعـارف ص: ٣٩٩، ووفيات الأعيان ٥: ٣٥٠). والنوال: العطاءُ. ومَسَّني: أصابني. والضَّرَرُ: الفَقْرُ والحاجةُ.

١٠- زُرْنا بلادَهُمْ: أتَيْنَاها وفَتَحْنَاها. وقولُهُ: «مادامت الأرْضُ فيها الماءُ والشَّجَرُ»: يريـد التأبيد، أي التَّخليد.

١١- السَّيْبُ: العطاء.

١٢- أحْيَيْتَهُمْ: نَعَشْتَهُمْ وسَدَدْتَ فَقْرَهُمْ. والسِّجال: جمع سَجْلٍ، وهو الدَّلْـوُ الضَّخْمـة المملوءةُ ماءً، مُذَكَّرٌ، ولا يُقالَ له وهو فارِغٌ سَجْلٌ ولا ذَنُوبٌ. والنَّدَى: السَّخاءُ والكَرَمُ. وتحيـا: تُخصِبُ. ومَسَّها المطرُ: وَقَعَ فيها.

١٣- الفاقـة: الفَقْرُ والحاجة. ونَزَلَتْ: أَلَمَّتْ. والفَضْلُ: الخَيْرُ والمَعْرُوفُ. ويَبْتَدِرُ: يَسْـتَبِقُ ويُسْرِعُ ويَعْجَلُ.

١٤- فاجْبُرْ أَخاً لكَ أَوْهَى الفَقْرُ قُوَّتَـهُ ... لعلَّـهُ بعـد وَهْـي العَظْـمِ يَنْجَـبِرُ
١٥- جَفَا ذَوُو نَسَبِي عنِّـي وأخْلَفَـني ... ظنِّـي فَلِلّـهِ دَرِّي كيـفَ آتَمِـرُ
١٦- يا واهِبَ القَيْنةِ الحَسْناء سُـنَّتُها ... كالشَّمْسِ هِرْكَوْلَـةٌ في طَرْفِـها فَـتَرُ
١٧- وماتَزَالُ بُـدُورٌ منْـكَ رَائِحـةً ... وآخَرُونَ لَهُـمْ مِـنْ سَـيْبِكَ الغُـرَرُ
١٨- نَماكَ لِلْمَجْدِ أمـلاكٌ ورَثْتَـهُمُ ... شُـمُّ العَرانِـينِ في أخْلاقِـهِمْ يَسَـرُ
١٩- ثَارُوا بِقَتْلَـى وأوتـارٍ تُعَدِّدُهـا ... في حينِ لا حَـدَثٌ في الحَـرْبِ يُثْـأَرُ

١٤- جَبَرَهُ: أغناهُ بعدَ فَقْرٍ، شُبِّهَ فَقْرُهُ بانكِسارِ عَظْمِهِ. وأوْهَى الفَقْرُ قُوَّتَهُ: أضْعَفَ جانبَهُ وهَدَّ رُكْنَهُ. ووَهْيُ العَظْمِ: انكسارُهُ، من الوَهْي، وهو الشَّقُّ في الشيءِ، يقال: ضَرَبَهُ فأوْهَى يَـدَهُ، أي أصابها بكسْرٍ. ويَنْجَبِرُ: يَلْتئم ويَلْتَحِمُ.

١٥- جَفَا عنه: نَبا وأعْرَضَ. يريد: عَقُّوني وتَركوا صِلَتِي. وذوو نَسَبِي: أقاربي. وأخْلَفَني ظَنِّي: خَذَلَني وخَيَّبَ أمَلي. وأخْلَفَهُ ما وعَدَهُ: أخَلَّ به ولم يُنْجِزْهُ. وأخْلَفَـتِ النُّجـومُ: أمْحَلَـتْ ولم تُمْطِرْ. والدَّرُّ: العَمَلُ من خَيْرٍ أو شرٍّ، ومنه قَوْلُهم: لله دَرُّكَ، يكون مَدْحاً، ويكون ذَمًّا، كقولهـم: قاتَلَهُ اللهُ ما أشْعَرَه وما أكْفَرَهُ! وقيل: لله دَرُّك، أي لله عَمَلُكَ، يُقال هذا: لمَنْ يُمْـدَحُ ويُتَعَجَّـبُ من عَملِهِ، فإذا ذُمَّ عَمَلُهُ قيل: لا دَرَّ دَرُّهُ، أي لا كَثُرَ خَيْرُهُ. وكيفَ آتَمِرُ: أي كيف أرْتَئي رأيـاً وأُشاوِرُ نَفْسي وأعْقِدُ عليه.

١٦- الوَاهِبُ: المُعْطي. والقَيْنَةُ: الأَمَة. والسُّنَّةُ: الصُّورةُ والوَجْهُ. والهِرْكَوْلَةُ: الحَسَنَةُ الجِسْـمِ والخَلْقِ والمِشْيَةِ. وفي طَرْفِها فَتَرٌ: أي فيه سُجُوٌّ وسُكُونٌ ليس بِحادِّ النَّظَرِ.

١٧- البُدُورُ: جمع بَدْرَة، وهي كِيسٌ فيه ألْفٌ أو عشرةُ آلاف درْهَم. والغُرَرُ: جمع غُـرَّة، وهي أفْضَلُ المالِ وأنْفَسُهُ. يريد أنَّ طُلاَّبَ المَعْرُوف لا يزالون يَقْصِدُونَهُ، فمنهم مَنْ يَصْدُرُونَ عنـه بالبِدَرِ، ومنهم مَنْ يَفِدُونَ عليه ولهم من عَطائِهِ الغُرَرُ.

١٨- نَماكَ: رَفَعَكَ. والمَجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. والأملاكُ: جمع مَلِكٍ، وهو السَّيِّدُ. وَوَرِثْتَـهُمْ: صار ميراثُهُمْ من المَجْدِ لك. وشُمُّ العَرانين: جمع أشَمَّ، والعرانينُ: الأُنوفُ، وهو كنايةٌ عن الرِّفْعَـةِ والعُلُوِّ وشَرَفِ الأنْفُسِ. وفي أخلاقِهم يَسَرٌ: أي فيها لِينٌ وسُهولةٌ. يعني أنهم لَيِّنو الجانب حَسَنُو المُعاملةِ.

١٩- ثارُوا بقتلى: طَلَبُوا بدمائهم. والقتلى: جمعُ قَتِيلٍ، مثلُ صَرِيعٍ وصَرْعَـى. والأوْتـارُ: الذُّحُولُ والثَّاراتُ، الواحد وَتْرٌ. وتُعَدِّدُها: تُحْصِيها. يريد: تَحْفَظُها ولا تَنْساها. والحَدَثُ: الذَّنْـبُ والجُرْمُ، وفي خطبة زياد ابنِ أبيه: «وقدْ أحْدَثْتُمْ أحْداثاً لم تكنْ، وأحْدثنا لكل ذَنْـبٍ عُقُوبـةً». (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٢٠). ويُثْأَرُ: يُؤْخَذُ به ويُدْرَكُ. وفي الأصل: «يَتَّئِر».

٢٠- واسْتَسْلَمَ النَّاسُ إذْ حَلَّ العَدُوُّ بِهِمْ فما لأَمْرِهِمُ وِرْدٌ ولا صَدَرُ
٢١- وما تَجاوَزَ بَابَ الجِسْرِ مِنْ أَحَدٍ وعَضَّتِ الحَرْبُ أهْلَ المِصْرِ فانْجَحَرُوا
٢٢- وأُدْخِلَ الخَوْفُ أَجوافَ البُيُوتِ على مِثْلِ النِّساءِ رجالٌ ما بِهِمْ غِيَرُ
٢٣- واشْتَدَّتِ الحَرْبُ والبَلْوَى وحَلَّ بنا أَمْرٌ يُشَمَّرُ في أَمْثالِهِ الأُزُرُ
٢٤- نَظَلُّ مِنْ دُونِ خَفْضٍ مُعْصِمِينَ بِهِم فَشَمَّرَ الشَّيْخُ لَمَّا أعْظَمَ الخَطَرُ
٢٥- كُنَّا نُهَوِّنُ قبلَ اليَوْمِ شَأْنَهُمُ حتَّى تَفاقَمَ أَمْرٌ كانَ يُحْتَقَرُ
٢٦- لَمَّا وَهَنَّا وقدْ حَلُّوا بساحَتِنا واسْتُنْفِرَ النَّاسُ تاراتٍ فما نَفَرُوا

٢٠- اسْتَسْلَمَ النَّاسُ: انْقَادُوا وأَذْعَنُوا. وحَلَّ العَدُوُّ بهم: نَزَلَ بأَرْضِهم. وقولُهُ: «فما لأَمْرِهم وِرْدٌ ولا صَدَرُ»: أي ضاقَ الأَمْرُ عليهم وأَعْضَلَ بهم، فلا مَخْلَصَ منه لهم.

٢١- تَجاوَزَ: تَخَطَّى وتَعَدَّى. والجِسْرُ: جِسْرُ الفُراتِ قُرْبَ الحِيرة، ومنه يُعْبَرُ إلى بلادِ فارسَ. وعَضَّتْهُمُ الحرْبُ: اشْتَدَّتْ عليهم. والمِصْرُ: أي البصرة. وانْجَحَرُوا: دَخَلُوا بُيُوتَهُمْ ولَزِمُوها من شِدَّةِ الذعْرِ والفزع.

٢٢- الأَجْوافُ: جمع جَوْفٍ، وهو الوَسَطُ. والغِيَرُ: جمع غَيْرَةٍ، وهي الحميَّةُ والأَنَفَةُ والغَضَبُ.

٢٣- اشْتَدَّتْ الحرب: تَفاقَمَتْ واسْتَفْحَلَتْ. والبَلْوَى: الامْتِحانُ بالشَّرِّ. وحَلَّ بنا: نَزَلَ. وشَمَّرَ الإزارَ والثَّوْبَ: رَفَعَهُ، وشَمَّرَ عن ساقِهِ، وشَمَّرَ في أَمْرِه: أي خَفَّ. والمُشَمِّرُ: الجَادُّ. وكُلُّهُ من التَّشْمِير، وهو الجِدُّ في الأَمْرِ والاجْتهادُ.

٢٤- الخَفْضُ: لِينُ العَيْشِ وسَعَتُهُ. ويقال للرَّاكبِ إذا تَقَحَّمَ به بعيرٌ صَعْبٌ أو دَابَّةٌ فامْتَسَكَ بواسطِ رَحْلِهِ أو بِقُرْبُوسِ سَرْجِهِ لئلا يُصْرَعَ: قد أَعْصَمَ فهو مُعْصِمٌ. وأَعْصَمَ الرجل بصاحِبِهِ: إذا لَزِمَهُ. يريد: لاجئين إليهم لاَزمينَ لهم خَوْفاً منهم. والشيخ: يعني المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ. وأَعْظَمَ الأَمْرُ فهو مُعْظِمٌ: صارَ عَظِيماً، أي مُنْكَراً. والخَطَرُ: الإشْرَافُ على هَلَكَةٍ.

٢٥- هَوَّنَ الشيءَ: حَقَّرَهُ واسْتَخَفَّ به. والشأن: الأَمْرُ والحال. وتفاقَم: تَعاظَمَ واسْتَفْحَلَ، أو قَوِيَ واشْتَدَّ. ويُحْتَقَرُ: يُسْتَصْغَرُ ويُسْتَهانُ به.

٢٦- وَهَنَ القَوْمُ: ضَعُفوا. والسَّاحةُ: النَّاحية. واسْتَنْفَرَ النَّاسَ: حَثَّهم على الخُروجِ لقتالِ العَدُوِّ ودَعاهم إليه. والتَّارات: جمع تارةٍ، وهي المرَّةُ. وما نفروا أي: ما خَرَجُوا للقتالِ.

٢٧- نادَى امرؤٌ لا خِلافٌ في عَشِيرتِهِ عنهُ وليسَ بهِ في مِثْلِهِ قِصَرُ
٢٨- أفْشَى هنالكَ مِمَّا كانَ مُذْ عُصِرُوا فيهِمْ صَنائعَ مِمَّا كانَ يُدَّخَرُ
٢٩- تَلبَّسُوا لِقِراعِ الحَرْبِ بِزَّتَها فأصْبَحُوا مِنْ وراءِ الجِسْرِ قدْ عَبَرُوا
٣٠- سَارُوا بألْوِيةٍ للمَجْدِ قدْ رُفِعَتْ وتَحْتَهُنَّ لُيُوثٌ في الوَغَى وُقُرُ
٣١- حتَّى إذا خَلَّفُوا الأهْوازَ واجْتَمَعُوا برَامَهُرْمُزَ وَافَاهُمْ بها الخَبَرُ
٣٢- نَعِيُّ بِشْرٍ فَجالَ القَوْمُ وانْصَدَعُوا إلاَّ بَقَايا إذا ما ذُكِّرُوا ذَكَرُوا

٢٧- نادَى: دعا قَوْمَهُ للتَّعْبئة والتَّأهُّب للقتال. ولا خلافٌ في عَشِيرتِهِ عنه: أي لا أحَدَ من قومِهِ يَعْصي أمْرَه. يريد أنه مُطَاعٌ فيهم. وليسَ بهِ في مِثْلِهِ قِصَرٌ: أي لا يَضْعُفُ عن القيام بمثلِ هذا الأمْرِ، ولا يَعْجزُ عنه. يريد أنه نَهَّاضٌ به قَوِيٌّ عليه.

٢٨- أفْشَى: نَشَرَ وأشاع. ومِمَّا كان: أي مِمَّا أصابَهم ولحق بهم من الشَّرِّ والمكْرُوه. وعُصِروا: حُبِسُوا وحُوصِروا، من العَصْرِ، وهو الحَبْسُ. والصَّنائع: جمع صنيعةٍ، وهي ما قَدَّمْتَهُ من خيْرٍ وأسْدَيْتَهُ من مَعْرُوفٍ، وهي العَطِيَّةُ واليَدُ البيضاءُ الصالحة. ويُدَّخَرُ: يُبْقَى ويُحَبَّأ. يريد يُصْطَنَعُ ويُقَدَّمُ ويُتَّخَذُ.

٢٩- تَلبَّسُوا: لَبِسُوا. والقِراعُ والمُقارعةُ: المُضاربةُ والمُقَاتلةُ بالسُّيوف. وقيل: مضارَبةُ القَوْمِ في الحرب. وقراع الكتائب: أي قتالُ الجيوشِ ومُحارَبَتُها. والبِزَّةُ: السلاحُ يدخل فيه الدِّرْعُ والمِغْفَرُ والسَّيْفُ، أي السلاح التَّامُّ. وعَبَرُوا: أي قَطَعُوا النَّهْرَ.

٣٠- الأَلْوية: جمع لواء، وهو العَلَمُ والرَّاية. ورُفِعَتْ: نُصِبَتْ. واللُّيوثُ: جمع ليثٍ، وهو الأسد. أي هم شجعانٌ كالأُسود في الشدَّةِ والقُوَّةِ والجَرَاءَةِ والخُلُقِ. والوُقُرُ: جمع وَقُورٍ، وهو ذو الحِلْمِ والرَّزانة.

٣١- خَلَّفُوا الأهْوازَ: تَركُوها وراءَهم، أي جَاوَزُوها. والأهْوازُ: سبع كُوَرٍ بينَ البصرةِ وفارسَ، لكل كُورةٍ منها اسمٌ، ويَجْمَعُهنَّ الأهوازَ، ولا يُفْرَدُ الواحدُ منها بهَوْزٍ. واجْتَمعُوا: احْتَشَدُوا. ورَامَهُرْمَزَ: مدينةٌ مشهورةٌ بنواحي خُوزستانَ. ووافاهم: أتاهُمْ وجَاءَهم.

٣٢- نَعِيُّ الرجلِ: خَبَرُ مَوْتِهِ، يقال: نَعَى الميِّتَ نَعْياً ونَعِيًّا، إذا أذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به. وبِشْرٌ: يعني بشرَ بنَ مَرْوانَ. وكان والِيَ الكوفةِ والبصرةِ لأخيهِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، وتُوفِّي سنةَ خمسٍ وسبعينَ. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٢٠١، ٢٠٢). وجالَ القَوْمُ: اضْطَرَبُوا ومَاجُوا. وانْصَدَعُوا: تَفَرَّقُوا. والبقايا: الذين بَقُوا منهم، أي ثَبَتُوا وأقَامُوا ولم يُخِلُّوا بمراكزهم، جمع بقيةٍ. وفلانٌ بقيَّةٌ: معناه فيه فَضْلٌ فيما يُمْدَحُ به. وقومٌ بقيَّةٌ: إذا كانتْ بهم مُسْكَةٌ وفيهم خَيْرٌ. وإذا ما ذُكِّرُوا ذَكَرُوا: إذا ما نُبِّهُوا انْتَبَهُوا، أي حَفِظُوا العَهْدَ ووَفَوْا به، لم يَنْسَوْهُ ولم يَضَيِّعُوهُ.

٣٣- ثم اسْتَمَرَّ بنا راضٍ بِبَيْعَتِهِ ... يَنْوي الوَفَاءَ ولَمْ نَغْدِرْ كما غَدَرُوا

٣٤- حَتَّى اجْتَمَعْنا بسابُورِ الجنودِ وقَدْ ... شُبَتْ لنا ولهُمْ نارٌ لها شَرَرُ

٣٥- نَلْقَى مَساعيرَ أَبْطالاً كأَنَّهُم ... جِنٌّ نُقارِعُهُمْ ما مِثْلُهُمْ بَشَرُ

٣٦- نُسْقَى ونَسْقِيهِمُ سُمًّا على حَنَقٍ ... مُستأنفي اللَّيْلِ حَتَّى أَسْفَرَ السَّحَرُ

٣٧- قَتْلَى هُنَالِكَ لا عَقْلٌ ولا قَوَدٌ ... منَّا ومنهمْ دِماءٌ سَفْكُها هَدَرُ

٣٨- حتَّى تَنَحَّوْا لنا عنها تَسُوقُهُمُ ... منَّا لُيوثٌ إذا ما أَقْدَمُوا جَسَرُوا

٣٩- لَمْ يُغْنِ عنهمْ غداةَ التَّلِّ كَيْدهُمُ ... عندَ الطِّعانِ ولا المَكْرُ الذي مَكَرُوا

٣٣- اسْتَمَرَّ: مَضَى. والرَّاضي: القَانِعُ المُكْتَفي. والبَيْعَةُ: المُبَايعة والطَّاعة. ويَنْوي: يَعْزِمُ ويُريدُ. والوَفاء: تَرْكُ الغَدْر وعَدَمُ الإخلال بالعَهْدِ. وغَدَرَ: نَقَضَ العَهْدَ و لم يَفِ له، أي خَانَهُ.

٣٤- اجْتَمَعْنا: الْتَقَيْنا وتَقَابَلْنَا. وسابور الجنود: أي جُنْدَيْ سَابورَ، وهي بلدةٌ وولَايَةٌ بين خُوزِسْتانَ وأصْبَهانَ. وسابور: كورةٌ مشهورةٌ بفارسَ. وشُبَّتَ لنا ولهم نارٌ: أي أوْقَدَ كُلٌّ منا الحَرْبَ وأشْعَلها على صاحِبِهِ. والشرَرُ: ما تَطايَرَ من النار، واحِدَتُهُ شَرَرَةٌ، وهو الشَّرارُ، واحِدَتُهُ شَرَارةٌ. وهو كنايةٌ عن شدَّة الحرْب.

٣٥- نَلْقَى: نُقَاتِلُ ونُحَارِبُ، من اللِّقاء، وهو الحَرْبُ. والمَساعيرُ: جمع مِسْعَرٍ، وهو مُوقِدُ الحَرْبِ. يقال: رجلٌ مِسْعَرُ حَرْبٍ، إذا كان يُوَرِّثها، أي يُحْمَى به الحرْبُ. يصفهم بالمبالغةِ في الحرْبِ والنَّجْدة. والأبْطَالُ: جمع بطلٍ، وهو الشَّجاع. وكأنَّهم جِنٌّ: أي في شَجاعَتِهم. ونُقارِعُهُم: نُضَارِبُهُمْ بالسُّيوف.

٣٦- نُسْقَى ونَسْقِيهُم سُمًّا: يَقْتُلُونَ منَّا ونَقْتُلُ منهم. أي يَنْتَصِفُ كلٌّ منا من صاحِبِهِ. والسمُّ القاتلُ: بضمِّ السِّينِ وفَتْحِها، والضَّمُّ أفْصَحُ. والحَنَقُ: الغَيْظ. واسْتأنفَ الشيءَ: اسْتَقْبَلَهُ. وأسْفَرَ السَّحَرُ: انكشفَ الصُّبْحُ وأضاءَ إضاءةً لا يُشَكُّ فيه. يريد: نَصِلُ قِتَالَ الليلِ بقتالِ النَّهارِ حتَّى يَتَلَّجَ الفَجْرُ.

٣٧- العَقْلُ: الدِّيةُ. والقَوَدُ: القصاصُ، أي قَتْلُ القاتِلِ بالقَتِيلِ. وسَفْكُ الدماء: إراقَتُها وإجْرَاؤُها. وذَهَبَ دمُ فلانٍ هَدْراً وهَدَراً بالتَّحريك: أي باطلاً ليس فيه قَوَدٌ ولا عَقْلٌ، و لم يُدْرَكْ بثأرِهِ.

٣٨- تَنَحَّوْا عنها: زَالُوا وتَحَوَّلُوا. وتَسُوقُهم: تَطْرُدُهم وتُنْفيهم. وأقْدَمُوا: تَقَدَّمُوا. وجَسَرُوا: مَضَوْا ونَفَذُوا. يصفهم بالشَّجاعةِ والجَراءةِ والمضاءِ والإقدام.

٣٩- لم يُغْنِ عنهم: لم يُجْزِئ عنهم و لم يَنْفَعهُمْ. والتَّلُّ: الرَّابيةُ من التُّرابِ، والأكَمةُ من صغارِ الآكام. والكَيْدُ: الاحْتِيالُ والاجْتِهادُ. والمكر: الخِداعُ.

٤٠- باتَت كَتائِبُنا تَرْدي مُسَوَّمَةً ... حَوْلَ المُهَلَّبِ حَتَّى نَوَّرَ القَمَرُ
٤١- هُنَاكَ وَلَّوْا حِزاناً بعدَما فَرِحُوا ... وحَالَ دونَهُمُ الأنْهارُ والجُدُرُ
٤٢- عَبَّوْا جُنُودَهُمُ بالسَّفْحِ إذْ نَزَلُوا ... بكازَرُونَ فما عَزُّوا ولا ظَفِرُوا
٤٣- وقدْ لَقَوْا مَصْدَقاً منا بمَنْزِلَةٍ ... ظَنُّوا بأنْ يُنْصَرُوا فيها فما نُصِرُوا
٤٤- بدَشْتَ بارينَ يَوْمَ الشِّعْبِ إذْ أُسُدٌ ... بسَفْكِ دماءِ النَّاسِ قدْ زَئَرُوا
٤٥- لاَقَوْا كَتائِبَ لا يُخْلُونَ ثَغْرَهُمُ ... فيهِمْ علَى مَنْ يُقَاسي حَرْبَهُمْ صَعَرُ

٤٠- باتَ الرَّجُلُ: إذا سَهِرَ الليلَ كلَّهُ في طاعةِ الله أو مَعْصيتِهِ. وباتَ يَفْعَلُ كذا وكذا: أي ظَلَّ يَفْعَلُهُ ليلاً، وليس من النوم، كما يقال: ظَلَّ يفعلُ كذا، إذا فَعَلَهُ بالنهار. والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي ههنا جماعةُ الخيْلِ إذا أُغارَتْ من المئة إلى الألف. ورَدَت الخَيْلُ: رَجَمتِ الأرْضَ بحوافِرِها في سَيْرِها وعَدْوِها. والخَيْلُ المُسَوَّمة: المُرْسَلَةُ وعليها رُكْبانُها. وقيل: المُسَوَّمةُ: المُعَلَّمَةُ، أي التي عليها السِّيما، وهي العَلامَةُ. ونَوَّرَ القَمَرُ: ظَهَرَ نُورُهُ، أي أضاءَ.

٤١- ولَّوْا: أدْبَرُوا وفَرُّوا. والحِزانُ: جمع حَزِينٍ، وهو المَهْمُومُ المَغْمُوم. وحالَ دُونَهم: حَجَزَ ومَنَعَ. والجُدُرُ: جمع جِدارٍ، وهو الحائط.

٤٢- عَبَّوْا جُنُودَهم: أي رَتَّبوهم في مَواضِعِهم وهَيَّؤوهم للحرْب. والسَّفْحُ: أصْلُ الجَبَلِ. وقيل: هو الحَضِيضُ الأسْفَلُ. وكازَرُونُ: مدينةٌ حَصِينةٌ واسعةٌ كثيرةُ الثِّمارِ، وهي أخْصَبُ مُدُنِ سابورَ. وما عَزُّوا: ما اشتدُّوا ولا قَووا. ولا ظَفِرُوا: أي ولا غَلَبُوا ولا فَازُوا.

٤٣- المَصْدَقُ: الجِدُّ. ورجُلٌ ذو مَصْدَقٍ بالفتح: أي صَادقُ الحَمْلَةِ، يقال ذلك للشُّجاعِ. وظَنُّوا: حَسِبوا. وأنْ يُنْصَرُوا: أي أنْ يَظْهَرُوا علينا ويتمكَّنُوا منا.

٤٤- دشت بارين: مدينة من أعمال فارسَ، كان فيها وَقْعَةٌ للمهلَّب بالأزارقة. والشِّعْبُ بالكسر: ما انْفَرَجَ بينَ جَبَلَيْنِ. وقيل: هو الطريق في الجبل. ولَحِقَتْ: لجأت واعْتَصَمَتْ. وزأر الأسَدُ بالفتح، ويقال أيضاً: زَئِرَ بالكسر: أي صاحَ وغَضِبَ. وزأَر الفَحْلُ في هديرِهِ: إذا أوْعَدَ. يريد: غَضِبُوا وتَوَعَّدُوا وتَهَدَّدُوا. وفي معجم البلدان: دشت بارين: «قدْ دَبَرُوا». أي هلكوا. وهو تحريفٌ.

٤٥- الكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي ههنا القِطْعَةُ العَظِيمةُ من الجَيْشِ. لا يُخْلُونَ: لا يَتْرُكُونَ. والثَّغْرُ: المَوْضِعُ الذي يكون حدًّا فاصلاً بينَ بلادِ المسلمينَ والكُفَّار، وهو موضعُ المخافةِ من أطْرافِ البلاد. يريد: لا يُخِلُّونَ بمراكِزِهم ولا يَغيبُونَ عنها ولا يَبْرَحُونها. وقاسَى حَرْبَهُمْ: اصْطَلَى بنَارِهم، أي عانَى شِدَّتَهُمْ. والصَّعَرُ: الكِبْرُ، وأصْلُهُ مَيْلٌ في العُنُقِ وانْقِلابٌ في الوَجْهِ إلى أحَدِ الشِّقَيْنِ. والأصْعَرُ: المُعْرِضُ بوَجْهِهِ كِبْراً.

٤٦- المُقْدِمينَ إذا مـــا خَيْلُـــهُمْ وَرَدَتْ والعـــاطِفينَ إذا مـــا ضَيَّـــعَ الدَّبِـــرُ
٤٧- وفي جُبَيْرِينَ إذْ صَفُّـــوا بِزَحْفِـــهِمُ ولَّوْا خَزَايا وقدْ فُلُّـــوا وقـــدْ قُـــهِرُوا
٤٨- واللهِ مـــا نَزَلُـــوا يَوْماً بِسَـــاحَتِنا إلاَّ أصَابَـــهُمُ مِـــنْ حَرْبِنَـــا ظُفُـــرُ
٤٩- نَنْفِيهِمُ بالقَنَا عَـــنْ كُـــلِّ مَنْزِلَـــةٍ تَـــرُوحُ منَّـــا مَســـاعِيرٌ وتَبْتَكِـــرُ
٥٠- ولَّوْا حِذَاراً وقدْ هَـــزُّوا أسِـــنَّتَنا نَحْوَ الحُرُوبِ فمـــا نَجَّـــاهُمُ الحَـــذَرُ

٤٦- المُقْدِمُ: الجريءُ الماضي في الحَرْب، ضدُّ المُحْجِم. وَوَرَدَتِ الخَيْلُ: أي أشْـــرَفَتْ علـــى العَدُوِّ. وتَوَرَّدَتِ الخَيْلُ البَلْدَةَ: إذا دَخَلَتْها قليلاً قليلاً، قِطْعةً قِطْعَةً. والعاطِفُ: الكارُّ على العَـــدُوِّ، يقال: عَطَفَ عليه، أي كَرَّ. وضَيَّعَ العَهْدَ والذِّمامَ: تَرَكَهُ وأهْمَلَهُ وأخَلَّ به ولم يَفِ له. والدَّبِـــرُ: المُوَلِّي المُنْهَزِمُ، من الدَّبرة، بالإسكان والتحريك، وهي الهزيمةُ في القِتال.

٤٧- في الأصل: «جُبَيْرِينَ» بجيم ثم باء وياء، ولم أعْرِفها. وجُبَيْرِينَ: لعلَّها مُصَغَّرُ «جَيْران»، بجيم ثم ياء، وجرَّها بالياء، وهي قريةٌ بينها وبين مدينةِ أصْبَهانَ فَرْسَخان. وصَفوا بِزَحْفِـــهم: أي اجتمعوا صَفًّا، أو رَتَّبوا صُفُوفَهُمْ في مقابل صُفُوفِنا. والزَّحْفُ: الجماعة يَزْحَفُون إلى العَدُوِّ بمرة أي بقوة. وَوَلَّوْا: فَرُّوا هاربين. ورجلٌ خَزْيَانُ: وهـــو الذي عَمِلَ أمْراً قبيحاً فاشْتَـــدَّ لذلك حيـــاؤه وخَزَايَتُهُ، والجمع خَزَايا. وفي الدعاء: «اللهمَّ احْشُرْنا غيرَ خَزَايَا ولا نادمينَ». أي غيرَ مُسْتَحْيينَ من أعمالنا. (اللسان: خزا). وفُلُّوا: هُزِمُوا. وقُهِرُوا: غُلِبُوا وذُلُّوا.

٤٨- أصَابَهُمْ مِنْ حَرْبِنا ظُفْرٌ: نَكَيْنا فيهم، أي قَتَلْنا فيهم وجَرَحْنا. ويقال: إنـــه لَمَفْلُـــومُ الظُّفْرِ، أي قليلُ الأذَى لا يَنْكي عَدُوًّا، وإنه لَكَلِيلُ الظُّفْرِ، أي مَهِينٌ.

٤٩- نَنْفيهم: نَطْرُدُهُمْ ونُبْعِدُهُم. والقَنَا: الرِّماحُ، الواحدة قَناةٌ. وتَرُوحُ: تَسِـــيرُ بالعَشِـــيِّ. وتَبْتَكِرُ: تَغْدُو، أي تَسيرُ في أوَّلِ النَّهار. يريد: نُقَاتِلُهُمْ في الصَّبـــاحِ والمَساءِ، لا نَتَوَقَّفُ عن قِتالِهم ولا نكفُّ عنه.

٥٠- ولَّوْا: ذَهَبُوا هاربينَ ومُدْبِرينَ. والحِذارُ: المُحَاذَرةُ، أي التَّحرُّز والتَّحَوُّط، يقال: فَرَّ حذَرَ المَوْتِ، وحِذَارَ الموْتِ. وقد هَزُّوا أسِنَّتَنا نَحْوَ الحُرُوب: أي حَرَّكوها. يريد: لِيَخْتَبِرُوها ويُجَرِّبُوهـــا في القتال. والأسِنَّةُ: جمع سِنانٍ، وهو حديدة الرُّمْحِ لصقالتها وملاســـتها. ونَجَّـــاهم: أنْقَذَهُـــمْ وخَلَّصَهُمْ.

٥١- صَلْتُ الجبينِ طَويلُ الباعِ ذُو فُـــرَحٍ ضَخْـمُ الدَّسِـيعةِ لا وانٍ ولا غُمُـــرُ
٥٢- مُجَرَّبُ الحَـــرْبِ مَيْمُـونٌ نَقِيبَتُـهُ لا يُسْـتَخَفُّ ولا مِـنْ رأيِـهِ البَطَـــرُ
٥٣- وفي ثَـلاثِ سِـنينٍ يَسْـتَدِيمُ بنـــا يُقَـارِعُ الحَـرْبَ أطـواراً ويـــأتَمِرُ
٥٤- يَقُـولُ إنَّ غَـداً مُبْـدٍ لِنَـــاظِرِهِ وفي اللَّيـــالي وفي الأيَّـــامِ مُعْتَـــبَرُ

٥١- الصَّلْتُ الجبينُ: الأمْلَسُ البَرَّاقُ. وفي صفةِ النَّبيِّ ﷺ أنه كانَ «صَلْتَ الجَبِينِ». قـــال خالدُ بنُ جَنَبةَ: الصَّلْتُ الجَبينُ: الواسعُ الجَبينِ، الأبْيَضُ الجَبينِ الواضـــحُ. (اللسـان: صلـت). وطويلُ الباعِ: وَاسِعُ الشَّرَفِ والكَرَمِ. والفُرَحُ: جمع فرْحةٍ بضمِّ الفاء وفتحـــها، وهـــي المَسَـرَّة والبُشْرَى، وهي أيضاً ما يُعْطِيهِ المُفَرِّحُ لكَ، أو يُثِيبُكَ إيَّاه مكافأةً لك. كأنه يرد أنه أرْيَحِيٌّ يَـهَشُّ للنَّدَى، ويَتَهَلَّلُ لِطُلاَّبِ المَعْرُوف. وضَخْمُ الدَّسِيعة: أي كثيرُ العَطِيَّةِ. والوانِي: الضَّعيـــفُ الفَـاتِرُ العَاجزُ المُقَصِّرُ. والغُمْرُ والغَمِرُ: الجاهل الغِرُّ الذي لم يُحَرِّبِ الأمُورَ. وحَرَّكَ الميمَ بـــالضَّمِّ على الإتْباعِ.

٥٢- مُجَرَّبُ الحَرْب: أي جُرِّبَ في الحَرْبِ وعُرِفَ ما عندَهُ. يقال: رَجُلٌ مُجَرَّبٌ: قد بُلِـيَ ما عِنْدَهُ، ومُجَرِّبٌ: قد عَرَفَ الأمُورَ وجَرَّبها، فهو بالفتح مُضَرَّسٌ قد جَرَّبَتْهُ الأمُورُ وأحْكَمَتْهُ، فإنْ كَسَرْتَ الراءَ جعلته فاعلاً. ورجلٌ مَيْمُونُ النَّقِيبةِ: مُبَارَكُ النَّفْسِ مُظَفَّرٌ بما يُحاولُ، وقيل: مُنْجَـــحُ الفِعَالِ مُظَفَّرُ المَطالِب، أي مَحْمُودُ المَخْبَرِ. ويُسْتَخَفُّ: يُسْتَفَزُّ ويُسْتَجْهَلُ. واسْتَخَفَّهُ عن رأيِـهِ: إذا حَمَلَهُ على الجَهْلِ وأزَالَهُ عمَّا كان عليه من الصَّوابِ. والبَطَرُ: الطُّغْيانُ عند النِّعْمةِ وطُولِ الغِنَى، أي التَّبَخْتُرُ والاختيال.

٥٣- المُسْتَدِيمُ: المُتَأَنِّي في الأمرِ المُبالغُ فيه. يريـــد: يَتَرَيَّثُ في الحربِ ولا يَعْجَـلُ. ويـــأتَمِرُ: يَرْتَئِي رأياً ويشاورُ نفسَهُ ويَعْقِدُ عليه. ومنه حديثُ عمرَ، رضي الله عنه: «الرجالُ ثَلاثةٌ: رجلٌ إذا نَزَلَ به أمْرٌ ائْتَمَرَ رأيَهُ». أي ارْتَأَى وشَاوَرَ نَفْسَهُ قبلَ أنْ يُواقِعَ ما يُرِيدُ. (اللسان: أمر).

٥٤- أبْدَى الشيءَ: أظْهَرَهُ، فهو مُبْدٍ. والنَّاظِرُ: المُنْتَظِرُ، أي المُرْتَقِـــبُ المُتَوَقِّـــعُ. والمُعْتَـــبَرُ: العِبْرَةُ، وهي كالمَوْعظةِ مما يَتَّعِظُ به الإنسانُ ويَعْمَلُ به ويَعْتَبِرُ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ على غـــيرِه. والمُعْتَـــبِرُ: المُسْتَدِلُّ بالشيءِ على الشيءِ. يقول: إنَّ الغَدَ يُظْهِرُ للمُنْتَظِرِ ما غابَ عنه، وإنَّ في الدَّهْرِ لَعِبْرةً لِمَـــنِ اعْتَبَرَ به. وقد أفادَ في البيتِ من قَوْلِ طرفةَ:

سَتُبْدِي لك الأيَّامُ ما كُنْتَ جـــاهلاً ويأتِيكَ بالأخْبارِ مَنْ لَمْ تُـــزَوِّدِ

يقول: سَتُطْلِعُكَ الأيامُ على ما تَغْفُلُ عنه، وسَيَنْقُلُ إليك الأخبارَ مَـــنْ لم تُـــزَوِّدْهُ. (شـرح المعلقات السبع للزوزني ص: ١٧١).

٥٥- دَعُوا التَّتابُعَ والإسْراعَ وارْتَقِبُوا ... إنَّ المُحَارِبَ يَسْتأني ويَنْتَظِرُ
٥٦- حتَّى أَتَتْهُ أمُورٌ عندَها فَرَجٌ ... وقد تَبَيَّنَ ما يأتي وما يَذَرُ
٥٧- لَمَّا زَواهُمْ إلى كرْمانَ والصَدَغُوا ... وقَدْ تَقارَبَتِ الآجالُ والقَدَرُ
٥٨- سِرْنا إليهم بِمِثْلِ المَوْجِ وازْدَلَفُوا ... وقَبْلَ ذلكَ كانتْ بَيْنَنا مِئَرُ
٥٩- وزادَنا حَنَقاً قَتْلَى نُذَكِّرُها ... لا تَسْتَفِيقُ عُيُونٌ كُلَّما ذُكِرُوا
٦٠- إذا ذَكَرْنا جَرُوزاً والذينَ بها ... قَتْلَى مَضَى لهمْ حَوْلانِ ما قُبِرُوا

٥٥- دَعُوا: اتركُوا وخَلُّوا. والتَّتابع: التَّوالي والتَّدارُكُ والتَّلاحق. والإسراع: التَّسرُّعُ والتَّعجُّلُ. ويَسْتَأني: يتأنَّى، أي يَتَثَبَّتُ.

٥٦- الفَرَجُ: انكشافُ الكَرْبِ وذَهابُ الغَمِّ. وتَبَيَّنَ ما يأتي وما يَذَرُ: عَرَفَ ما يَفْعَلُ وما يَتْرُكُ، أي تَبَصَّرَ في رأيه.

٥٧- زَواهُمْ: نَحَّاهم وصَرَفهم. وكرْمانُ بالفَتْحِ ثم السُّكون، وآخرُهُ نونٌ، وربَّما كُسِرَتْ، والفَتْحُ أشْهَرُ بالصِّحةِ: ولايةٌ مشهورةٌ وناحيةٌ كبيرةٌ معمورة ذاتُ بلادٍ وقُرًى ومُدنٍ واسعةٍ بين فارسَ ومَكْرانَ وسِجستانَ وخراسانَ. وتَقارَبَت: قَرُبَتْ، أي دَنَتْ. والآجالُ: جمع أجَلٍ، وهو غايةُ الوقت في الموتِ وحُلُولِ الدَّيْنِ ونَحْوِه. والقَدَرُ: قَدَرُ الموتِ وقَضَاؤُهُ.

٥٨- سِرْنا إليهم: سَمَوْنا ونَهَضْنا. وبِمِثْلِ المَوْجِ: أي بجَيْشٍ عَرَمْرَمٍ جَرَّارٍ يُشْبِهُ المَوْجَ في تَتابُعِهِ وتَراكُبِهِ. وازْدَلَفُوا: اقْتَرَبُوا إلينا وأقْدَمُوا علينا. والمِئَرُ: جمع مِئْرَةٍ، وهي الذَّحْلُ والعَدَاوةُ.

٥٩- الحَنَقُ: الغَيْظُ. وذكَّرَهُ الشيءَ: أذْكَرَهُ إياه، أي جعله يَذْكُرُهُ ويَحْفَظُهُ ولا يَنْساهُ. ولا تَسْتَفِيقُ عُيُونٌ: أي لا يَنْقَطِعُ دَمْعُها، يقال: أفاق المريضُ، أي نَقِهَ، وكذلك السَّكْران، إذا صَحَا، وأفاقَ عنه النُّعاسُ، أي أقْلَعَ. وذُكِرُوا: تُذُكِّرُوا.

٦٠- جَرُوزُ: موضعٌ بفارسَ كانت بهِ وَقْعَةٌ بينَ الأزارقةِ وأهلِ البصرةِ، وأميرُهم عبدُ العزيز ابنُ عبدِ اللهِ بنِ خالد بنِ أسيدِ بنِ أبي العِيصِ. وكان عبد الملك بن مروان وَلَّى خالدَ بنَ عبد الله على البصرة، فعزَلَ المهلبَ بنَ أبي صفرةَ عن قِتالِ الخَوارج، ووَلَّى أخاه عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ اللهِ. فهزمته الأزارقةُ، وأُخِذَت امْرَأتُهُ ابنَةُ المنذرِ بنِ الجارُود، وكانت مصيبةٌ عمت أهْلَ البصرة. فقال كعبٌ الأشقريُّ يذكُرُ ذلك، وكان المهلبُ قد أعِيدَتْ ولايتُهُ لقتالِ الأزارقةِ، فقتل منهم مقتلةً عظيمة. (البيت). (معجم البلدان: جروز، وراجع تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٦٩).

٦١- تأبَى علينا حَـزَازاتُ النُّفُـوسِ فمـا ... نُبْقي عليهمْ وما يُبْقُـونَ إنْ قَـدَرُوا
٦٢- ولا يُقِيلُونَنَـا في الحَـرْبِ عَثْرَتَنـا ... ولا نُقِيلُـهُمُ يَوْمـاً إذا عَـثَرُوا
٦٣- لا عُـذْرَ يُقْبَـلُ منَّـا دُونَ أنْفُسِـنا ... ولا لهمْ عندَنا عُـذْرٌ إذا اعْتَـذَرُوا
٦٤- صَفَّانِ بالقَـاعِ كـالطَّوْدَيْنِ بينَـهما ... كالبَرْقِ يَلْمَعُ حتَّى يَشْخَصُ البَصَـرُ
٦٥- علـى بَصَـائِرَ كُـلٌّ غَـيرُ تارِكِـها ... كلا الفريقَيْنِ تُتْلَى فيـهمُ السُّـوَرُ
٦٦- يَمْشُونَ في البَيْضِ والأبْـدانِ إذْ وردُوا ... مَشْيَ الزَّوامِلِ تَهْدي صَفَّـهُمْ زُمَـرُ
٦٧- وَشَـيْخُنَا حَوْلَـهُ منَّـا مُلَمْلَمَـةٌ ... حيٌّ مِنَ الأزْدِ فيمـا نَابَـهُمْ صُـبُرُ

٦١- تأبى علينا: تَمْنَعُنا. والحزازة: وَجَعٌ في القَلْبِ من غَيْظٍ ونَحْوِه، والجمع حزازاتٌ. وما نُبْقي عليهم: ما نَرْحَمُهم ولا نُشْفِقُ عليهم، أي لا نَسْتَحْيِيهم، بل نَقْتُلُهمْ.

٦٢- لا يُقِيلُونَنَا عَثْرَتنا: لا يَصْفَحُون عنا، أي يَقْتُلُونَنا.

٦٣- العُذْرُ: الحُجَّةُ التي يُعْتَذَرُ بها. ويُقْبَلُ: يُرْضَى. واعْتَذَرَ الرَّجُلُ: أي أتى بِعُذْرٍ. يريد: يَقْتُلُ كلٌّ منا صاحِبَهُ إذا ظَفِرَ به ولا يَعْفُو عنه.

٦٤- القَاعُ: المكانُ الواسعُ المُسْتَوي. والطَّوْدُ: الجَبَلُ العظيم. وكالبرقِ يَلْمَعُ: يريد بَرِيقَ السُّيوف ولَمَعانها وهم يَتَضاربُونَ بها. وشَخَصَ بَصَرُ فلانٍ فهو شاخِصٌ: إذا فَتَحَ عَيْنَيْهِ وجَعَلَ لا يَطْرِفُ. وشُخُوصُ البَصَرِ: ارْتِفاعُ الأجْفانِ إلى فوقَ وتَحْديدُ النَّظَرِ والنِّزاعُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾. [إبراهيم: ٤٢]. «أي شديدي النَّظرِ من غيرِ أنْ يَطْرِفوا»، وقيل: «مُدِيمِينَ النَّظَرَ». (البحر المحيط ٥: ٤٣٥).

٦٥- البصائر: جمع بَصِيرة، وهي عقيدةُ القَلْبِ، أي ما يُعْتَقَدُ في القَلْبِ من الدِّينِ وتَحْقيقِ الأمْرِ. وغيرُ تاركها: أي مُتَمَسِّكٌ بها مُقيمٌ عليها. وتُتْلَى فيهم السُّوَرُ: أي تُقْرأُ فيهم سُوَرُ القرآنِ الكَرِيم تَثْبيتاً وتَحْمِيساً لهم.

٦٦- البَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةِ الحَديدِ، وهي الخَوْذَةُ. والأبْدانُ: جمع بَدَن، وهو الدِّرْعُ القَصِيرةُ. والزَّوامِلُ: جمع زامِلةٍ، وهي البعيرُ الذي يُحْمَلُ عليه الطَعامُ والمَتَاعُ. وتَهْدِي: تُرْشِدُ وتَقُودُ وتَتقدَّمُ. والزُّمَرُ: جمع زُمْرَةٍ، وهي الجماعةُ من الناس.

٦٧- كتيبةٌ مَلْمُومةٌ ومُلَمْلَمةٌ: مُجْتَمِعَةٌ. والحيُّ: البَطْنُ من بُطُونِ العَرَب، وهو يَقَـعُ على بني أب كَثُرُوا أم قَلُّوا، وعلى شَعْب بجميعِ القَبائل. والأزْدُ: يعني الأزْدَ بنَ الغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالكِ بنِ زيدِ بن كَهْلانَ بنِ سَبأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٨٤). ونابهم: أصابهم ونَزَلَ بهم. والصُّبُرُ: جمع صَبُورٍ، وهو الذي يَحْبِسُ نَفْسَهُ عندَ الجَـزَعِ والمُصِيبةِ، أي يُوَطِّنُها على احْتمالِ الأذَى والمَكْرُوه.

٦٨- في مَوْطِنٍ يَقْطَعُ الأبطالَ مَنْظَرُهُ تُشَاطُ فيه نُفُوسٌ حين تَبْتَكِرُ
٦٩- مازَالَ مِنَّا رِجالٌ ثَمَّ نَضْرِبُهُمْ بالمَشْرَفِيِّ ونارُ الحَرْبِ تَسْتَعِرُ
٧٠- وبَادَ كلُّ سِلاحٍ يُسْتَعانُ بهِ في حَوْمَةِ المَوْتِ إلاَّ الصَّارِمُ الذَّكَرُ
٧١- نَدُوسُهُمْ بِعَناجِيجٍ مُجفَّفَةٍ وبَيْنَنا ثَمَّ مِنْ صُمِّ القَنَا كِسَرُ
٧٢- يَغْشَيْنَ قَتْلَى وعَقْرَى ما بها رَمَقٌ كأَنَّما فَوْقَها الجادِيُّ يُعْتَصَرُ
٧٣- قَتْلَى بِقَتْلَى قِصَاصٌ يُسْتَقادُ بها تَشْفي صُدُورَ رِجالٍ طالَما وُتِرُوا

٦٨- المَوْطِنُ: المَشْهَدُ من مشاهِدِ الحرْبِ. ويقطع الأبطالَ مَنْظَرُهُ: أي يَبْهَرُ هَوْلُهُ الشُّجْعانَ ويَقْهَرُهم ويَغْلِبُهم. وتُشاطُ فيه نُفُوسٌ: أي تُعَرَّضُ للقَتْلِ. يقال: أشاطَ فُلانٌ دَمَ فلانٍ، إذا عَرَّضَهُ للقَتْلِ. وتَبْتَكِرُ: تُباكِرُ إلى القِتالِ، أي تُبادِرُ إليه وتُغاديه.

٦٩- ثَمَّ: هناك. ونَضْرِبُهُمْ بالمَشْرَفِيِّ: نَجْلِدُهم بالسَّيْف. قال المُبَرِّدُ: «المشرفية: السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إلى المشارِف من أرْضِ الشَّأم، وهو الموضع المُلَقَّبُ مُؤْتَةَ، الذي قُتِلَ بِهِ جعفَرُ بنُ أبي طالب وأصْحابُهُ». (الكامل ٣: ٣٢٨، وانظر معجم البلدان: المشارف، واللسان: شرف). وتَسْتَعِرُ: تَتَّقِدُ وتَلْتَهِبُ.

٧٠- بادَ: فَنِيَ، أي تَكَسَّرَ وتَقَطَّعَ. ويُسْتَعانُ به: يُلْجَأُ إليه ويُعْتَمَدُ عليه، أي يُسْتَعْمَلُ. وحَوْمَةَ الموت: مُعْظَمُهُ وشِدَّتُهُ، أي غَمْرَتُهُ. والصَّارِمُ: السَّيْفُ القاطِع. والذَّكَرُ من الحَدِيدِ: أيْبَسُهُ وأشَدُّهُ، وهو خِلافُ الأنيثِ، أي اللَّيِّنُ. وسَيْفٌ أَنِيثٌ، وهو الذي ليس بقاطِعٍ.

٧١- نَدُوسُهُمْ: نَطَؤُهم. والعَنْجُوجُ: الرَّائعُ من الخَيْلِ. وقيل: الجَوادُ، والجمع عناجيجُ. وفَرَسٌ مُجَفَّفٌ: عليه تَجْفافٌ، وهو ما يُجَلَّلُ به الفَرَسُ من سلاحٍ وآلةٍ تَقِيهِ الجِراحَ. وقَناةٌ صَمَّاءُ: مُكْتَنِزَةٌ، أي مُمْتلئةٌ صُلْبةٌ. والقَنَا: جمع قناةٍ، وهي الرُّمْحُ. والكِسَرُ: جمع كِسْرَةٍ، وهي القِطْعَةُ.

٧٢- يَغْشَيْنَ: يَقْصِدْنَ. وعَقَرَ الفَرَسَ بالسَّيْفِ: قَطَعَ قوائِمَهُ، وفَرَسٌ عقيرٌ: مَعْقُورٌ، وخَيْلٌ عَقْرَى. والرَّمَقُ: بقيَّةُ الحياة. والجاديُّ: الزَّعْفَرانُ. وعَصَرَهُ واعْتَصَرَهُ: اسْتَخْرَجَ ما فيه.

٧٣- القِصَاصُ: القَوَدُ، وهو قَتْلُ القاتِلِ بالقَتِيلِ. ويُسْتَقَادُ بها: أي يُنْتَقَمُ، وإذا أتى إنسانٌ إلى آخرَ أمْراً فانْتَقَمَ منه بمِثْلِهِ قيل: اسْتَقادَهُ منه. وتَشْفِي صُدُورَهم: تُبْرِئُها مما دَاخَلَها من الغِلِّ والغيظ. ووَتَرَهُ: أدْرَكَهُ بمكْرُوهٍ، والمَوْتُورُ: الذي قُتِلَ له قَتِيلٌ فلم يُدْرِكْ بِدَمِهِ.

٧٤- مُجـاورينَ بِهـا خَيـلاً مُعَقَّـرةً ... للطَّـيْرِ فيـها وفي أجْسـادِهِمْ جَـزَرُ
٧٥- في مَعْرَكٍ تَحْسبُ القَتْلَـى بِسَـاحَتِهِ ... أعْجـازَ نَخـلٍ زَفَتْـهُ الرِّيـحُ يَنْعَقِـرُ
٧٦- وفي مَواطِنَ قَبْلَ اليومِ قَـدْ سَـلَفَتْ ... قدْ كانَ للأزْدِ فيـها الحَمْـدُ والظَّفَـرُ
٧٧- في كُلِّ يَـوْمٍ تُلاقَـي الأزْدُ مُفْظِعَـةً ... يَشِيبُ في ساعةٍ مِـنْ هَوْلِـها الشَّـعَرُ
٧٨- والأزْدُ قَوْمي خيارُ القَوْمِ قدْ عَلِمُـوا ... إذا قُرُومُـهمُ يـومَ الوَغَـى خَطَـرُوا

٧٤- جاوَرَهُ: ساكَنَهُ، فهو مُجاورُهُ، أي مُسَاكِنُهُ. ومُعَقَّرةٌ: مَعْقُورةٌ. والجَزَرُ: اللَّحْمُ الـذي تأكُلُهُ السِّباعُ والطير، يقال: تركُوهم جَزَراً، إذا قَتَلُوهم، وتركهم جَزراً للسِّباعِ والطَّيْرِ: أي قِطَعاً.

٧٥- المَعْرَكُ والمُعْتَرَكُ: مَوْضِعُ الحَرْب. وتَحْسبُ: تظُنُّ. وأعْجازُ النَّخْلِ: أُصُولُهُ بلا فُـرُوعٍ. وزَفَتِ الرِّيـحُ النَّخْـلَ: حَرَّكَتْـهُ. ويَنْعَقِـرُ: يَنْقَطِـعُ. أخَـذَ المعـنى مـن قَوْلِـهِ تعـالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ﴾. [القمـر:١٩-٢٠]. تَنْزِعُ النَّاسَ تَقْلَعُهم من أماكنهم. قال الطبري: في الكلام حذفٌ تقديرُهُ: «فتَترُكُهُمْ» كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ، فالكاف في موضع نَصْبٍ بالمحذوف. شَبَّههم بأعجاز النخل المُنْقَعِرِ إذ تَساقَطُوا على الأرْضِ أمواتاً، وهم جُثَثٌ عِظامٌ طِوال. والأعجاز: الأصولُ بلا فُرُوعٍ قد انْقَلَعَتْ من مَغارِسها. وقيـل: كانت الريحُ تقطعُ رُؤُوسَهُم، فَتُبْقِي أجساداً بلا رؤوسٍ، فأشْبَهَتْ أعجازَ النخل التي انْقَلَعَتْ مـن مَغْرِسها. (البحر المحيط ٨: ١٧٩).

٧٦- سلفت: مضت. والحمدُ: الثناء والشكـر. والظَّفَـرُ: الفَوْزُ بما طَلَبْتَ والفَلْجُ على مَنْ خاصَمْتَ.

٧٧- المُفْظِعةُ: النَّازِلَةُ الشَّديدةُ الشَّنيعة، يقال: أفْظَعَ الأمْرُ، أي اشْتَدَّ وشَنُعَ وجاوزَ المِقْـدارَ وبَرَّحَ، فهو مُفْظِعٌ. والهَوْلُ: الخَوْفُ والأمرُ الشَّديدُ.

٧٨- خِيارُ القَوْمِ: أفاضِلُهم وأماثِلُهم. والقُرُومُ: جمع قَرْمٍ، وهو من الرِّجالِ السَّيِّدُ المُعَظَّـمُ، على المَثَلِ بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ من الرُّكُوبِ والعَمَلِ ويُودَعُ للفِحْلةِ. والوَغَى: الحَـرْبُ. وخَطَرَ الرَّجُلُ بِرُمْحِهِ: إذا مَشَى بهِ بين الصَّفَّيْن كما يَخْطِرُ الفَحْلُ، أي يرفع ذَنَبَهُ مرةً بعـدَ مَـرَّةٍ ويَضْرِبُ به فخِذَيْهِ عندَ الوَعيدِ من الخُيَلاءِ. وفي حديث مَرْحَب: «فخرجَ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ». أي يَهُزُّهُ مُعْجباً بنفسِهِ مُتَعرِّضاً للمبارزةِ، أو أنه كان يَخْطِرُ في مَشْيِهِ، أي يتمايلُ ويَمْشي مِشْيَةَ المُعْجَـبِ، وسَيْفُهُ في يدِهِ، يعني كان يَخْطِرُ وسَيْفُهُ معه، والباء للمُلابسةِ. (اللسان: خطر).

٧٩- فيهمْ مَعاقِلُ مِـــنْ عِـــزٍّ يُـــلاَذُ بِهـــا يَوْمـــاً إذا شَـــمَّرَتْ حَـــرْبٌ لَهـــا دِرَرُ
٨٠- حَيٌّ بأسْـــيافِهِمْ يَبْغُـــونَ مَجْدَهُـــمُ إنَّ المكـــارِمَ في المَكْـــــرُوهِ تُبْتَـــــدَرُ
٨١- لولاَ المُهَلَّبُ للجَيْشِ الـــــذي وَرَدُوا أهْارَ كرْمـــانَ بعـــدَ اللهِ مـــا صَـــدَرُوا
٨٢- إنَّا اعْتَصَمْنا بحَبْلِ اللهِ إذْ جَحَـــــدُوا بالمُحْكَماتِ ولم نَكْفُـــرْ كمـــا كَفَـــرُوا
٨٣- جارُوا عنِ القَصْدِ والإسْلامِ واتَّبَعُـــوا ديناً يُخالِفُ مـــا جـــاءَتْ بـــهِ النُّـــذُرُ

٧٩- المَعاقِلُ: الحُصُونُ، واحدُها مَعْقِلٌ. والعِزُّ: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبةُ. ويُلاذُ بها: أي يُلْتجـــأ إليها ويُمْتَنَعُ بها. وشَمَّرتِ الحَرْبُ: اشْتَدَّتْ. ولها دِرَرٌ: أي كانت مُتَّصلةً دائمة.

٨٠- يَبْغُون: يَرُومُونَ ويَطْلُبُون. والمَكارِمُ: المآثِرُ والمفَاخِرُ، الواحدة مَكْرُمةٌ. والمكروهُ: الشِّدَّةُ والمَشَقَّةُ. وتُبْتَدَرُ: يُسارَعُ إليها ويُعاجَلُ، أي يستَبَقُ.

٨١- الذي: للحيش على اللَّفْظ. ووَرَدُوا: للجَيْش على المَعْنَى. ووَرَدُوا أنْهارَ كرْمان: أتَوْهَا. وما صَدَرُوا: ما رَجَعُوا، أي هلكوا.

٨٢- اعْتَصَمْنا بحَبْلِ اللهِ: تَمسَّكْنا بعَهْدِه، أو تَرَكْنا الفُرْقَةَ واتَّبَعْنا القرآن. (اللسان: حبـــل، عصم). وفي التنـــزيل العزيز: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾. [آل عمران: ١٠٣]. «أي استَمْسِكُوا وتَحَصَّنُوا». وحَبْلُ اللهِ: العَهْدُ، أو القرآنُ، أو الدِّينُ، أو الطَّاعةُ، أو إخلاصُ التَّوْبة، أو الجماعة،أو إخْلاصُ التَّوْحيدِ، أو الإسلام، أقوالٌ للسَّلَفِ يَقْرُبُ بعضها من بعضٍ». (البحر المحيـــط ٣: ١٧). وجحدوا: أنكَرُوا. وبالمُحْكَمات: يريدُ قَوْلَهُ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]. قال أبو حيان الأندلسيُّ: «وقالَ أكثرُ الفقهاء: المحكماتُ: التي أُحْكِمَتْ بالإبانـــةِ، فإذا سَمِعَها السَّامِعُ لم يَحْتَجْ إلى تأويلها، لأنَّها ظاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ». (البحر المحيط ٢: ٣٨٢). وقال ابـــن كثير: «أي بَيِّناتٌ واضحاتُ الدَّلالةِ لا الْتِباسَ فيها على أحدٍ». (تفسير القرآن العظيم ١: ٣٤٤). و لم نَكْفُرْ كما كَفَرُوا: أي لم نَعْصِ كما عَصَوْا. وكتبَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ إلى سعيدِ بنِ جُبَـــيْرٍ يَسْأَلُهُ عن الكُفْرِ، فقالَ الكُفْرُ على وُجُوهٍ: فكُفْرٌ هو شِرْكٌ، يَتَّخِذُ مع اللهِ إلهاً آخر، وكُفْرٌ بكتـــابِ اللهِ ورَسُولِهِ، وكُفْرٌ بادِّعاءِ ولدٍ للهِ، وكُفْرُ مُدَّعي الإسلام، وهو أنْ يعمل أعْمالاً بغيرِ ما أنـــزلَ اللهُ، ويَسْعَى في الأرْضِ فساداً، ويَقْتُلَ نَفْساً مُحرَّمةً بغيرِ حَقٍّ. ثم نحوُ ذلك من الأعمالِ كُفرانٌ: كُفْـــرُ نِعْمةِ اللهِ، والآخَرُ التكذيبُ باللهِ. (اللسان: كفر).

٨٣- جارُوا عن القَصْدِ: مالُوا عنه. والقَصْدُ: الطريقُ المستقيم. واتَّبَعُوا ديناً: ائْتَمُّوا به وعَمِلُوا بما فيه. والنُّذُرُ: جمع نَذِير، وهو المُنْذِرُ. يريد: ما جاءَتْ به الرُّسُلُ.

٢- كانَ نَيْزَكُ طُخارِسْتانَ يَنْزِلُ بقَلْعَةِ باذَغِيسَ من هَراةَ، فَتَحيَّنَ يزيدُ بنُ المُهَلَّب غَزْوَهُ، وَوَضَعَ عليه العُيُونَ. فَبلَغَهُ خُرُوجُهُ، فَخالَفَهُ إليها، وبَلَغَ نَيْزَكَ فَرَجَعَ. فَصالَحَهُ على أنْ يَدْفَعَ إليه ما في القَلْعَةِ مِنَ الخزائِنِ، ويَرْتَحِلَ عنها بعيالِهِ. فقال كَعْبُ بنُ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيُّ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٣٨٦

١- وباذَغِيسَ التي مَنْ حَلَّ ذِرْوَتَها ... عَزَّ المُلُوكَ فإنْ شَا جَارَ أو ظَلَما

٢- مَنيعةٌ لَمْ يَكِدْهَا قَبْلَهُ مَلِكٌ ... إلاَّ إذا واجَهَتْ جَيْشاً لَهُ وَجَما

٣- تَخالُ نِيرانَها مِنْ بُعْدِ مَنْظَرِها ... بعضَ النُّجومِ إذا ما لَيْلُها عَتَما

٤- لَمَّا أَطَافَ بها ضَاقَتْ صُدُورُهُمُ ... حتَّى أقَرُّوا لَهُ بالحُكْمِ فاحْتَكَمَا

٥- فَذَلَّ ساكِنُها مِنْ بعدِ عِزَّتِهِ ... يُعْطِي الجِزَى عارفاً بالذُّلِّ مُهْتَضَمَا

١- باذَغِيسُ: ناحيةٌ تَشْتَمِلُ على قُرىً من أعمالِ هَراةَ ومَرْوالرُّوذ. وحَلَّ: نَزَلَ. وذِرْوَةُ كلِّ شيءٍ بضمِّ الذال وكسرها: أعْلاهُ. وعَزَّ الملوكَ: غَلَبَهم. وشا: شاءَ، أي أرادَ. وجار: مال عن القَصْدِ، أي ظَلَمَ.

٢- المنيعة: الحَصِينةُ التي لا يُخْلَصُ إليها. ولم يَكِدْها: لم يَقْهَرْهَا. وواجَهَتْ: جابَهَتْ، أي قابلت وقَاتَلَتْ. والوَجَمُ: جَبَلٌ صغيرٌ مثلُ الإرَمِ، وهو العَلَمُ. وقيل: الوَجَمُ بالتحريك: واحدُ الأوْجَامِ، وهي علاماتٌ وأبْنيةٌ يُهْتَدَى بها في الصحارى. والأوْجامُ: البُيُوتُ، وهي العِظامُ منها. والوَجَمُ: صفةٌ للجيشِ. أي وَاجَهَتْ جيشاً عَظيماً كالوَجَمِ.

٣- تَخالُ: تَظُنُّ. ونيرانُها: أضْواؤها. وعَتَمَ الليلُ: مَضَى قِطعَةٌ من الليل، أي أظْلَمَ. وعَتَمَةُ الليل: ظَلامُهُ.

٤- أطاف بها: أحاط بها، أي حَاصَرها. وضاقتْ صُدُورُهم: ضاقَتْ عنه صُدُورُهم، أي اشْتَدَّ عليهم الأمْرُ، ولم يَقْوَوْا على احْتِمالِهِ. وهو قريبٌ من قولهم: ضاق بالأمْرِ ذَرْعُهُ وذراعُهُ، أي ضَعُفَتْ طاقَتُهُ، ولم يَجِدْ من المكروه فيه مَخْلَصاً، ولم يُطِقْهُ ولم يَقْوَ عليه. وأقَرُّوا: اعْتَرَفُوا. والحُكْمُ: القضاء. واحْتَكَمَ: جاز حُكْمُهُ، أي نَفَذَ. يقال: حكَّمْتُهُ في الأمْرِ فاحْتَكَمَ، أي جاز فيه حُكمُهُ.

٥- ذَلَّ: هَانَ واتَّضَعَ. والعِزَّةُ: الرِّفْعةُ والامْتِناعُ. والجِزَى: جمع جزيةٍ، وهي ما يُؤْخذ من أهْلِ الذمَّةِ. وعارفاً بالذُّل: أي مَقْهُوراً مَغْلُوباً. ورجلٌ هَضِيمٌ ومُهْتَضَمٌ: أي مَظْلُومٌ، يقال: هَضَمه واهْتَضَمَهُ وتَهَضَّمَهُ، أي ظلمَهُ وغَصَبَهُ وقَهَرَهُ. يريد قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾. [التوبة:٢٩]. عن يدٍ قيل: معناهُ عن ذُلٍّ وعن اعترافٍ للمسلمين بأنَّ أيْدِيَهُمْ فوقَ أيْدِيهم. وقيل: عن قَهْرٍ وذُلٍّ واستسلامٍ. (اللسان: جزى).

٦- وبَعْـدَ ذلـكَ أيّامـاً نُعَدِّدُهـا ... وقَبْلَها ما كَشَفْتَ الكَرْبَ والظُّلَما

٧- أعْطَاكَ ذاكَ ولِيُّ الرِّزْقِ يَقْسِمُهُ ... بينَ الخلائقِ والمَحْرُومُ مَنْ حُرِما

٨- يَدَاكَ إحْداهُما تَسْقِي العَدُوَّ بها ... سُمًّا وأخْرَى لم تَزَلْ دِيَمَا

٩- فهلْ كَسَيْبِ يَزِيدٍ أو كَنَائِلِهِ ... إلاَّ الفُراتُ وإلاَّ النِّيلُ حينَ طَمَا

١٠- لَيْسَا بأجْوَدَ منه حِينَ مَدَّهُما ... إذْ يَعْلُوانِ حِدَابَ الأرْضِ والأكَمَا

٦- الأيام: الوقائع، يريد أيامَ الوقائع التي نُصِرُوا فيها على أعْدائهم. وإنما خَصُّوا الأيّامَ دون ذِكْرِ الليالي في الوقائع، لأنّ حُروبهم كانت نهاراً، وإذا كانت ليلاً ذكروها. ونُعَدِّدها: نَعْتَدُّ بها، أي نَفْتَخر. وكَشَفْتَ الكَرْبَ: فَرَّجْتَهُ وأزَلْتَهُ. والكَرْبُ والكُرْبة: الحُزْنُ والغَمُّ الذي يأخُذُ بالنَّفْسِ. يريد الشِّدَّةَ. والظُّلَمُ: جمع ظُلْمةٍ، وهي الشِّدَّةُ.

٧- أعْطَاكَ: وَهَبَكَ وحَبَاك. ووَلِيُّ الرِّزْق: اللهُ سبحانه وتعالى. ويَقْسِمُهُ: يُقَدِّرُهُ ويُعْطِيه. والخلائق: جمع خليقةٍ، وهي الخَلْقُ، أي الناس. والمَحْرُومُ: المَمْنوعُ من الخَيْرِ. وحَرَمَهُ الشيءَ: مَنَعَهُ إيَّاه.

٨- السُّمُّ: بضمِّ السِّينِ وفَتْحِها، والضَّمُّ أفْصَحُ: السمُّ القَاتِلُ. والدِّيَمُ: جَمْعُ دِيمَةٍ، وهي المَطَرُ الدَّائمُ في سكُونٍ، أي الذي ليس فيه رَعْدٌ ولا بَرْقٌ. يقول: هو سمٌّ نافعٌ على أعْدائِهِ، وخيرٌ دائمٌ على أصْدِقائِهِ.

٩- السَّيْبُ: العَطاءُ والعُرْفُ والنافلة. والنَّائل: العَطاءُ. وطَمَا النَّهْرُ: امْتَلأ.

١٠- أجْوَدُ: أسْخَى وأكْرَمُ. ومدُّ النَّهْرِ: امْتِلاؤُهُ وارْتِفاعُهُ. ويَعْلُوان: يَغْمُران ويُغَطِّيان. والحِدَابُ: جمع حَدَبٍ، وهو ما ارْتَفَعَ من الأرْضِ. والأكَمُ: جمع أكَمةٍ، وهي ما اجْتَمَعَ من الحجارةِ في مكانٍ واحدٍ وارْتَفَعَ. وقيل: هي الرَّابية.

٣- وقالَ كَعْبُ بنُ مَعْدَانَ الأشْقَرِيُّ يَذْكُرُ فَتْحَ يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ قَلْعَةَ بَاذَغِيسَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٣٨٧

١- ثَنائي على حَـيِّ العَتِيـكِ بأنَّـها ... كِـرَامٌ مَقاريـها كِـرَامٌ نِصَابُـها

٢- إذا عَقَدُوا للجـارِ حَـلَّ بِنَجْـوةٍ ... عزيـزٍ مَراقيـها مَنيـعٍ هِضَابُـها

٣- نَفَى نَيْزَكاً عن بـاذَغِيسَ ونَـيْزَكٌ ... بِمَنْزِلـةٍ أعْيَـا المُلُـوكَ اغْتِصَابُـها

٤- مُحَلِّقَـةٌ دُونَ السَّـماءِ كأنَّـها ... غَمَامَـةُ صَيْـفٍ زَالَ عنـها سَـحَابُها

٥- ولا يَبْلُغُ الأرْوَى شَمارِيخَها العُـلاَ ... ولا الطَّـيْرُ إلاَّ نَسْـرُها وعُقَابُـها

١- الحيُّ: البَطْنُ من بُطُونِ العَرب، وهو يقعُ على بني أبٍ كَثُروا أم قَلُّوا، وعلى شَعْبٍ بجميع القبائل. والعَتِيكُ: يعني بني العَتيك بنِ الأزْد بن عمرو مُزَيْقياءَ، ومنهم المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرةَ وولَدُهُ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٦٧). وكِرامٌ مَقَاربها. عظامٌ حِفانُها. والمَقَاري: جمع مِقْراةٍ، وهـي الجَفْنةُ. وكِرامٌ نِصابُها: شريفٌ أصْلُها. والنِّصاب: الأصْلُ، وهو المَنْبِتُ والمَحْتِدُ.

٢- عَقَدُوا للجارِ: عَاهَدُوهُ، أي أجَارُوهُ وأمَّنُوه. وحَلَّ: نَزَلَ. والنَّجْوةُ: المكانُ المُرْتَفِعُ الـذي تَظُنُّ أنه نَجاؤُكَ لا يَعْلُوهُ السَّيْلُ. والعزيز: المنيعُ الحَصِينُ. والمَراقي: جمـع مرقاةٍ، وهي الدَّرَجـة. والهضابُ: جمع هَضْبةٍ، وهي كلُّ جَبلٍ خُلِقَ من صَخْرةٍ واحدةٍ.

٣- نَفَى: طَرَدَ وأبْعَدَ. وباذغيسُ: ناحيةٌ تَشْتَمِلُ على قُرىً من أعمالِ هَـراةَ ومَرْوالـرُّوذ. والمَنْزِلةُ: المكانة. وأعْيَا: أعْجَزَ. والاغتصابُ: القَهْرُ والأخْذُ بالقُوَّةِ.

٤- المُحَلِّقَةُ: المرتَفِعَةُ. والغَمامةُ: السَّحابَةُ. وزالَ عنها: فَارَقَها وبايَنَـها، فـانقطعتْ عنـه وانْفَرَدَتْ بِنَفْسِها. يعني أنَّها بمنـزلةٍ شاهقةٍ كأنها السَّحابةُ المُعَلَّقَةُ في كَبِدِ السَّماءِ.

٥- الأرْوَى: تُيُوسُ الجَبَلِ، أي الوُعُولُ، وهي تَسْكُنُ شَعَفَ الجِبالِ، أي رُؤوسَها، واحدُهـا أرْوِيَّةٌ للذكر والأنثى. والشَّماريخ: رؤوس الجبالِ، واحدُها شِمْراخٌ. والعُلاَ: جمع العُلْيَـا، وهـي المُرْتَفِعَةُ. والنَّسْرُ: طائرٌ معروفٌ، لا مِخْلَبَ له، وإنما له ظُفُرٌ كظفرِ الدَّجاجة والغراب. ونَسْرُها بَدَلٌ من الطَّيرِ. والعقابُ: من عِتاقِ الطَّيْرِ، يقع على الذكر والأنثى إلاَّ أن يقولُوا: هذا عُقَابٌ ذَكَرٌ.

٦- وما خُوِّفَتْ بالذِّئْبِ وِلْدانُ أهْلِها ... ولا نَبَحَتْ إلاَّ النُّجُومَ كِلابُها

٧- تَمَنَّيْتُ أنْ ألْقَى العَتِيكَ ذوي النُّهى ... مُسَلَّطَةً تُحْمَى بِمِلْكٍ رِكابُها

٨- كما يَتَمَنَّى صَاحِبُ الحَرْثِ أُعْطِشَتْ ... مَزَارِعُهُ غَيْثاً غَزِيراً رَبَابُها

٩- فأُسْقِيَ بعدَ اليأسِ حتَّى تَحَيَّرَتْ ... جَداوِلُها رِيّاً وعَبَّ عُبابُها

١٠- لقد جَمَعَ اللهُ النَّوَى وتَشَعَّبَتْ ... شُعُوبٌ من الآفاقِ شَتَّى مآبُها

٦- قولُهُ: «وما خُوِّفَتْ بالذئبِ وِلْدانُ أهْلِها»: كنايةٌ عن ارْتفاعها وشُهُوقها، لأنَّ الذِّئابَ لا تعيشُ في الجبال، بل في السُّهولِ، فأهْلُها لا يُخَوِّفُونَ أبْنَاءَهم بالذئاب، لأنهم لا يَعْرِفُونها. وقَوْلُهُ: «ولا نَبَحَتْ إلاَّ النُّجومَ كلابُها»: كناية عن انْقِطاعِها عن النَّاسِ، وأنَّ أحداً منهم لا يَصِلُ إليها.

٧- تَمنَّيْتُ: رَجَوْتُ. وألْقَى: أقابلُ وأصَادِفُ وأجدُ. والنُّهَى: العَقْلُ، يكون واحداً وجمعاً. وقيل: النُّهَى: جمع نُهْيَةٍ، وهي العَقْلُ. والمُسَلَّطَةُ: المُؤَمَّرَةُ المُسَيْطِرة. وتُحْمَى: يُدْفَعُ عنها وتُمْنَعُ. والمُلْكُ: السُّلْطانُ. والرِّكابُ: الإبل التي يُسارُ عليها، واحدتُها راحلةٌ، ولا واحدَ لها من لَفْظِها، وجمعُها رُكُبٌ بضمِّ الكافِ، مثل كُتُب.

٨- الحَرْثُ: الزَّرْعُ. وأُعْطِشَتْ وعُطِّشَتْ: لم تُسْقَ، وزَرْعٌ مُعَطَّشٌ: لم يُسْقَ. والغَيْثُ: المَطَرُ. والغزيرُ: الكثيرُ الواسعُ. والرَّبابُ: جمع رَبابةٍ، وهي السَّحابةُ التي رَكِبَ بَعْضُها بعضاً.

٩- أُسْقِي: أُرْوِيَ. واليأس: القُنُوطُ وفقدانُ الأمَلِ. وتَحيَّرتْ جداولها: امْتلأت ماءً، فاجْتَمَعَ ووَقَفَ، كأنه لا يَدْري كيف يَجْري. والجَداوِلُ: جمع جَدْوَلٍ، وهو المَجْرَى، وقيل: النَّهْرُ الصَّغير. والرِّيُّ: الشُّرْبُ، يقال: رَوِيت من الماءِ بالكسر، أرْوَى رَيًّا وريًّا بالفتح والكسر، وروىً، وارْتَويْتُ وتَرَوَّيْتُ، كلُّه بمعنىً. وعَبَّ عُبَابُها: كَثُرَ ماؤها وارْتَفَعَ. والعُبابُ: كثرةُ الماء، وعُبابُ السَّيْلِ: مُعْظَمُه وارْتفاعُهُ وكثرتُهُ.

١٠- النَّوَى: الدَّارُ. وتَشَعَّبتْ: تَفرَّقَتْ. والشَّعْبُ: القبيلةُ العظيمة. وقيل: الحيُّ العظيمُ يَتَشَعَّبُ من القَبيلةِ. وقيل هو القبيلة نَفْسُها. والجمع شُعُوبٌ. والآفاق: الأطرافُ والنَّواحي، واحدُها أُفُقٌ. وقَوْمٌ شَتَّى: أي مُتَفَرِّقُون. وأشياءُ شَتَّى: مُتَفَرِّقة مُخْتلفة. والمآب: المَرْجِعُ. يقول: جمعَ اللهُ شَمْلَ قَوْمِهِ، وتَفَرَّقَ شَمْلُ غيرهم، فلا يَجْتَمِعُونَ ولا يَرْجِعُونَ مَرْجعاً واحداً.

٤- وقالَ كَعْبُ بنُ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيُّ يُنوِّهُ بِفَتْحِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ مدينةَ فِيل بخُوارَزْمَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٧١
والأغاني ١٤: ٢٩٩

١- رَمَتْكَ فِيلُ بما فيها وما ظَلَمَتْ ... ورامَها قَبْلَكَ الفَجْفَاجةُ الصَّلِفُ

٢- لا يُجْزِئُ الثَّغْرَ خَوَّارُ القَناةِ ولا ... هَشُّ المَكاسِرِ والقَلْبُ الذي يَجِفُ

٣- هلْ تَذْكُرُونَ لَيالي التُّرْكِ تقتُلُهُمْ ... ما دُونَ كَازَةَ والفَجْفَاجُ مُلْتَحِفُ

٤- لَمْ يَرْكَبُوا الخَيْلَ إلاَّ بعدَ ما كَبِرُوا ... فهمْ ثِقالٌ على أكْتَافِها عُنُفُ

١- رَمَتْكَ فِيلُ بما فيها: أي لَقِيَتْكَ بكلِّ مُقَاتِلَتِها، و لم تَدَّخِرْ شيئاً من طاقَتِها. وفي معجم البلدان: فيل: «رامَتْكَ فِيلُ». أي أرادتْ قِتالَكَ وهَزِيمتك. وفيل: كانت مدينة خُوارَزْمَ يقالُ لها: فيل قديماً، ثم سُمِّيتِ المنصورة وهي ممنوعةٌ من الصَّرْفِ للعَلميَّةِ والعُجْمة. وما ظَلَمَتْ: أي ما عَدَلَتْ عنك. يقال: أخذ في طريقٍ فما ظَلَمَ يميناً ولا شمالاً، أي ما عَدَلَ عنه. ورامَها قَبْلَكَ: طلبَ فَتْحَها. والفجفاج والفَجْفاجة: الكثيرُ الكلامِ والفَخْرِ بما ليسَ عندَهُ، وقيل: هو الكثيرُ الكلام والصِّياحِ والجلبة. والصَّلِفُ: الذي يُجاوز القَدْرَ في الظَّرْفِ والبَراعةِ، ويَدَّعي فَوْقَ ذلك تَكَبُّراً. وقال أبو الفرج الأصفهانيُّ: «حاصَرَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ مدينة خُوارَزْمَ في أيَّامِ ولايَتِه، فلم يقدرْ على فتحها، واسْتَعْصَتْ عليه. ثم عُزِلَ وولي قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ، فزحَفَ إليها، فَحاصَرَها ففتحها. فقال كعبٌ الأشقريُّ يمدحهُ ويهجو يزيدَ بن المهلب». (الأبيات). (الأغاني ١٤: ٢٩٩).

٢- يُجْزِىء: يكفي ويُغْني. والثَّغْرُ: الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفارِ، وهو موضع المخافة من أطرافِ البلاد. يريد: لا يَسُدُّ الثَّغْرَ. وخَوَّارُ القناةِ: أي ضعيفٌ لا بقاءَ له على الشدَّة. وهَشُّ المَكْسِر: خَوَّارُ العُودِ، أي رِخْوٌ لَيِّنٌ، مَذْمُوم المَخْبَرِ، ضدَّ صُلْبُ المكْسِرِ. ويَجِفُّ: يَخْفُقُ ويَضْطَرِبُ من الفَزَعِ.

٣- كازة: من قرى مَرْوِ الشَّاهجان. ومُلْتَحِفٌ: أي نائمٌ.

٤- قَوْلُهُ: «لم يَرْكَبُوا الخَيْلَ إلاَّ بعدَ ما كَبِرُوا»: يعني أنهم طارِئُونَ على الفُروسيَّةِ، وليسُوا من أهْلِها. وقولُهُ: «فهُمْ ثِقالٌ على أكْتَافِها عُنُفُ»: يعني أنهم لا يُحْسِنُونَ رُكُوبَها ولا يَرْفُقُون بها.

٥- أنْتُمْ شُنَاسٌ ومَرْداذاءُ مُحْتَقَرٌ وفَسْخَراءُ قُبورٌ حَشْوُها القُلَفُ
٦- إنِّي رأيْتُ أبا حَفْصٍ تُفضِّلُهُ أيَّامُهُ ومَساعي النَّاسِ تَخْتَلِفُ
٧- قَيْسٌ صَرِيحٌ وبعضُ النَّاسِ يَجْمَعُهُمْ قُرًى وريفٌ فَمَنْسُوبٌ ومُقْتَرَفُ
٨- لو كنتَ طاوَعْتَ أهْلَ العَجْزِ ما اقْتَسَمُوا سَبْعِينَ ألْفاً وعِزُّ السُّغْدِ مُؤْتَنِفُ
٩- وفي سَمَرْقَنْدَ أخْرَى أنتَ قاسِمُها لَئِنْ تأخَّرَ عن حَوْبائِكَ التَّلَفُ
١٠- ما قَدَّمَ النَّاسُ من خَيْرٍ سَبَقْتَ بِه ولا يَفُوتُكَ مما خَلَّفُوا شَرَفُ

٥- قال أبو الفرج الأصفهاني: «شُناسٌ: اسمُ أبي صُفْرَةَ، فَغَيَّرَهُ، وتَسَمَّى ظالماً. ومَرْدَاذاءُ: أبو أبي صُفْرَةَ، وسَمَّوْهُ بسُرَاقٍ لَمَّا تَعرَّبُوا. وفَسْخَراء: جَدُّه. وهم قَوْمٌ من الخُوزِ من أهْلِ عُمَانَ، نَزَلُوا الأزْدَ، ثم ادَّعَوْا أنهم صَلِيبةٌ صُرَحاءُ منهم». (الأغاني ١٤: ٣٠٠). وفي الأصل: «مَرْدَاذَانُ». ومُحْتَقَرٌ: ذليلٌ مَهِينٌ. والقُلَفُ: جمع قُلْفَةٍ، وهي الغُرْلَةُ، أي جلْدةُ الذكرِ التي أُلْبَسَتْهَا الحَشَفَةُ، وهي التي انْقَطَعَ من ذَكَرِ الصَّبِيِّ. يعني أنهم لم يُخْتَنُوا، أي لم يُسْلِمُوا.

٦- أبو حَفْص: كنيةُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ. (المعارف ص: ٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ٤: ٤١٠). وتُفَضِّلُهُ: تُقَدِّمُهُ وتُمَيِّزُهُ. وأيَّامُهُ: وقائِعُهُ وحُرُوبه. والعَرَبُ تُسَمِّي مآثِرَ أهلِ الشَّرَفِ والفَضْلِ مساعيَ، واحدتُها مسعاةٌ، لِسَعْيِهم فيها، كأنَّها مكاسِبُهم وأعمالُهم التي أعْنَوْا فيها أنفسهم. وتختلف: تَتفاوَتُ.

٧- قَيْسٌ صَرِيحٌ: أي خالصٌ، لأنَّ باهلةَ من قبائل قَيْسِ عَيْلانَ بن مُضَرَ. وبعض الناس: يعني آل المهلب، يُعَرِّضُ بهم. والمَنْسُوب: المعروفُ النَّسَب. يعني قتيبةَ بنَ مُسْلِمٍ. والمُقْتَرَفُ: المُتَّهَمُ النَّسَب. يعني يزيدَ بنَ المهلَّب.

٨- طاوَعْتَ: وافَقْتَ وتابَعْتَ. والعَجْزُ: الضَّعْفُ. والعِزُّ في الأصل: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَةُ. والعِزُّ والعِزَّةُ: الرِّفْعَةُ والامتناعُ. والسُّغْدُ التُّرْكُ. قال أبو عبيدة: «السُّغْدُ: يقال بالسِّينِ والصَّاد». (نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٦). والمُؤْتَنِفُ: الشَّامخ الذي يُوطَأُ ولم يُسْتَبَحْ.

٩- سَمَرْقَنْدُ: بَلَدٌ معروفٌ مشهورٌ، قيل: إنه من أبنيةِ ذي القَرْنَيْنِ. وما وراءَ النَّهْرِ، وهو قَصَبَةُ الصُّغْدِ، أي مَدِينَتُها، مَبْنِيَّةٌ على وادٍ جَنُوبيَّ وادي الصُّغْد مُرْتفعةٌ عليه. وتأخَّرَ: تَخَلَّفَ. والحَوْبَاءُ: النَّفْسُ. والتَّلَفُ: الهَلاكُ.

١٠- قولُه: «ما قَدَّمَ النَّاسُ من خَيْرٍ سَبَقْتَ بِهِ». يعني فَضَلْتَ الناسَ بأعْمالِكَ الصَّالحةِ وآثارِكَ الحَسنةِ. وقَوْلُهُ: «ولا يَفُوتُكَ مِمَّا خَلَّفُوا شَرَفُ»: يعني وتَشْرَكُهُمْ في العِزِّ القديم والشَّرَفِ الثَّابتِ في الآباء. أي أنه شَرَفَ الناسَ بكريمِ أفْعالِهِ، ولم يُقَصِّرْ عنهم في شَرَفِ آبائه.

٥- وقالَ كَعْبُ بنُ مَعْدانَ الأشْقَرِيُّ يُعَظِّمُ فَتْحَ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ مدينةَ سَمَرْقَنْدَ فيما وراءَ نَهْرِ جَيْحُونَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٨
والكامل في التاريخ ٤: ٥٧٥

١- كُلَّ يَوْمٍ يَحْوي قُتَيْبَةُ نَهْباً ... ويَزِيدُ الأمْوالَ مالاً جديداً
٢- باهِليٌّ قدْ أُلْبِسَ التَّاجَ حَتَّى ... شابَ منهُ مَفارِقٌ كُنَّ سُودَا
٣- دَوَّخَ السُّغْدَ بالكتائبِ حَتَّى ... تَرَكَ السُّغْدَ بالعَراءِ قُعُودا
٤- فَوَلِيدٌ يَبْكي لِفَقْدِ أبيهِ ... وأبٌ مُوجَعٌ يُبَكِّي الوَلِيدَا
٥- كلَّما حَلَّ بَلْدَةً أوْ أتاها ... تَرَكَتْ خَيْلُهُ بها أخْدُودَا

١- حَوَى الشيءَ: جَمعَهُ وأحْرَزَهُ، أي حازَهُ. والنَّهْبُ: الغنيمة.

٢- باهلي: مَنْسُوبٌ إلى باهلةَ، وهم بَنُو مَالكِ بن أعْصُرَ بن سَعْدِ بن قَيْسِ عَيْلانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٤٥). وأُلْبِسَ التَّاجَ: تُوِّجَ، أي عُمِّمَ وسُوِّدَ، والمُتَوَّجُ: المُسَوَّدُ، وكذلك المُعَمَّمُ. والمَفارِق: جمع مَفْرِقٍ بفتح الراء وكسرها، وهو وَسَطُ الرأسِ حيثُ يُفْرَقُ الشَّعَرُ.

٣- دَوَّخَ الناسَ: وَطِئَهم وأذلَّهم وقَهَرهم. والسُّغْدُ: جيل من الناسِ، وهم من التُّرْكِ. وقال أبو عُبَيْدَةَ: «السُّغْدُ: يقال بالسِّينِ والصَّاد». (نقائض جرير والفرزدق ١: ٣٥٦). والسُّغْدُ بضمِّ أوَّلِهِ، وسكون ثانيه، وآخرُه دالٌ مُهْمَلَةٌ: ناحية كبيرةٌ، وفيها قُرًى كثيرةٌ بين بخارى وسَمَرْقَنْدَ، وقَصَبَتُها سَمَرْقَنْدُ، أي مَدِينَتُها. والكتائب: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعَةُ العظيمة من الجيشِ. والعَرَاءُ: الفَضَاءُ لا سِتْرَ به.

٤- المُوجَعُ: المفجوع المتألِّمُ.

٥- حل: نَزَلَ. والأخدود: شَقٌّ في الأرض مُسْتطيل. وخَدَّ الفَرَسُ الأرْضَ بِحَوافِرِهِ: أثَّرَ فيها. يريد: دَمَّرَتْهَا وخَرَّبتها.

(٢)

قَصِيدَةٌ للمُغِيرةِ بنِ حَبْنَاءَ

١- قالَ المُغِيرةُ بنُ حَبْنَاءَ التَّميميُّ يَمْدَحُ قُتَيْبةَ بنَ مُسْلمٍ البـاهليَّ، ويَذْكُـرُ فَتْـحَ الجُوزَجان، وقَتْلَ نيزَكَ، وَصُولَ ابنِ أخي نيزكَ، وشُقْرانَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٦٠

١- لِمَنِ الدِّيارُ عَفَتْ بسَـفْحِ سَـنَامِ ... إلاَّ بقيَّـةَ أَيْصُـرٍ وثُمَـامِ

٢- عَصَفَ الرِّياحُ ذُيُولَـها فَمَحَوْنَـها ... وجَرَيْـنَ فَـوْقَ عِراصِـها بتمـامِ

٣- دارٌ لِجَارِيـةٍ كـأنَّ رُضَابَـها ... مِسْـكٌ يُشَـابُ مِزَاجُـهُ بمُـدَامِ

٤- أَبْلِغْ أبا حَفْـصٍ قُتَيْبـةَ مِدْحَـتي ... واقْـرَأْ عليـهِ تَحِيَّـتي وسَـلامي

٥- يا سَـيْفُ أَبْلِغْـهَا فـإنَّ ثَنَاءَهـا ... حَسَـنٌ وإنَّـكَ شـاهِدٌ لِمَقَـامي

٦- يَسْمُو فَتَتَّضِعُ الرِّجـالُ إذا سَـمَا ... لِقُتَيْبـةَ الحـامي حِمَـى الإسْـلامِ

١- عَفَتْ: دَرَسَتْ وامَّحَتْ. وسنامٌ: جَبَلٌ مُشْرِفٌ على البَصْرة إلى جانبِهِ ماءٌ كثيرُ السَّـافي، أي المَسْفي، وهو التُّراب الذي تَسْفِيهِ الرِّيحُ، فاعلٌ بمعنى مفعول، كماءٍ دافق، أي مَدْفُوق. وسـنامٌ أيضاً: جَبَلٌ لبني دارِمٍ بين البصرة واليمامةِ. والأيْصُرُ: حَبْلٌ صغيرٌ قصيرٌ يُشَدُّ به أسْفَلُ الخِبَـاء إلى وَتِدٍ. والثُّمام: نَبْتٌ ضعيفٌ له خُوصٌ أو شبيهٌ بالخوصِ، وربما حُشِيَ بـه وسُـدَّ بـه خَصَـاصُ البُيُوت، واحدتُهُ ثُمامَةٌ.

٢- عصفت الريحُ: اشتدَّ هُبُوبُها. وذَيْلُ الرِّيحِ: ما انْسحَبَ منها على وَجْهِ الأرْضِ. وقيل: ما جَرَّتْهُ على وَجْهِ الأرْضِ من التُّراب والقَتام، والجمع أذيالٌ وأذْيُلٌ، والكثيرُ ذُيُولٌ. ومحـت الرِّيـحُ الدارَ. أذهبت أثَرها، أي طمَسَتْهَا. وجرينَ: هَبَبْنَ ومَرَرْنَ.والعراص: جمع عرصةٍ، وهـي وَسَـطُ الدار، أي السَّاحةُ. وبِتَمام: أي مُمْتلئةً من التراب. يريد: سَحَبتِ الرِّياحُ أذيالَـها علـى الدِّيـار فطمستها.

٣- الرُّضاب: الرِّيق. ويشاب: يُخْلَطُ. ومِزاجُ الشراب: ما يُمْزَجُ به. والمدام: الخمر.

٤- أبو حفص: كنيةُ قتيبةَ بنِ مسلمٍ. (المعارف ص: ٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ٤: ٤١٠).

٥- سيف: كأنه رويته. والمقام: الموقف.

٦- يسمو: يَنْهَضُ لِقتال العدوِّ. وسَما فلانٌ لفلان: إذا أَشْرَفَ له وقَصَدَ نَحْوَهُ عالياً عليـه. وتَتَّضِعُ: تَتطامَنُ وتُطَأطىء رُؤُوسَها. والحامي: المانعُ الدَّافع، يقال: حَمَى الشيءَ، أي مَنَعَهُ ودَفَـعَ عنه. وحِمَى الإسلام:ديار الإسلام.

٧- لأغَـرَّ مُنْتَجَـبٍ لكـلِّ عَظِيمـةٍ ... نحْـرٍ يُبَـاحُ بـه العَـدُوُّ لُـهامِ
٨- يَمْضِي إذا هَابَ الجبانُ وأُحْمِشَـتْ ... حَـرْبٌ تُسَـعَّرُ نارُهـا بضِـرَامِ
٩- تُرْوَى القناةُ مـع اللِّـواءِ أمامـهُ ... تَحْـتَ اللَّوامـع والنُّحُـورُ دَوامِ
١٠- والهامُ تَفْرِيـهِ السُّـيُوفُ كأنَّـهُ ... بالقـاعِ حـينَ تـراهُ قَيْـضُ نَعَـامِ
١١- وتَرَى الجيادَ مَعَ الجيادِ ضَوامِـراً ... بِفِنائـهِ لِحـوادثِ الأيَّـامِ
١٢- وبِهِنَّ أنزَلَ نيزكـاً مـنْ شـاهقٍ ... والكُـرْزَ حيـثُ يَـرُومُ كـلُّ مَـرامِ

٧- الأغرُّ: أبْيَضُ الوَجْه مُسْتَبْشِرُهُ. ورجلٌ أغَرُّ: شريفٌ. والمُنْتَجَبُ: المختارُ من كلِّ شـيءٍ، وقد انتجبَ فلانٌ فلاناً: إذا اسْتخلصه واصطَفَاهُ اختياراً على غيره. والعظيمة: النازلة الشـديدة. والنِّحْرُ: الحاذق الماهر العاقلُ المجرِّبُ. ويُباحُ: يُنْهَبُ ويُسْبَى. وجَيْشٌ لُهامٌ: كثيرٌ يَلْتَهِمُ كلَّ شـيءٍ ويَغْتَمِرُ مَنْ دَخَلَ فيه، أي يُغَيِّبُهُ ويَسْتَغْرِقُهُ.

٨- يَمْضِي: يَتَقَدَّمُ. وهاب: خافَ وجَبُنَ وأحْجَمَ ونَكَصَ. والجبان من الرجال: الذي يَهابُ التَّقدُّم على كل شيءٍ ليلاً كان أو نهاراً. وأُحْمِشت: أُلْهِبَتْ. وتُسَعَّرُ نَارُها: تُوقَدُ وتُهَيَّج. والضِّرام: ما دقَّ من الحطبِ ولم يكنْ جَزْلاً تُثْقَبُ به النارُ، الواحد ضَرْمٌ وضَرْمَةٌ.

٩- تُرْوَى: تُسْقَى. والقَناةُ: الرُّمْحُ. واللواء: العَلَمُ والرَّايةُ. واللَّوامع: السُّيوفُ البَرَّاقة لِصقالتها وملاسَتها. والنُّحُورُ: جمع نَحْرٍ، وهو الصَّدْرُ. والدَّوامي: التي يسيل منها الدَّمُ. جعل الرمحَ يَعْطَشُ إلى الدَّم، فإذا شَرَعَ فيه رَوِي.

١٠- الهام: جمع هامة، وهي الرَّأسُ. وتَفْرِيه: تَشُقُّـهُ وتَقْطَعُهُ. والقـاع: المكان المسـتوي الواسع. والقَيْضُ: قشرة البيضة اليابسة التي خرجَ فَرْخُها أو ماؤها كلُّه فتصَدَّعَتْ وتَشَقَّقَتْ.

١١- الجيادُ: جمع جواد، وهو الفرس الجَيِّدُ السريع السابق. والضَّوامر: المُضَمَّـرةُ، وهـي المُعَدَّة للغَزْوِ والرَّكْضِ إلى العَدُوِّ. والفناء: سَعَةٌ أمام الدَّار، أي الساحة. وحَوادِثُ الدَّهْـرِ: نوَبُـهُ وما يَحْدُثُ منه، واحدُها حَادِثٌ، وكذلك أحْداثُهُ، واحدُها حَدَثٌ.

١٢- أنْزَلَهُ: حَطَّهُ وحَدَرَهُ. والشاهق: الجَبَلُ العالي المُمْتَنِعُ طولاً. والكُرْزُ: فارسيٌّ مُعَـرَّبٌ، وهو المُدَرَّبُ المُجَرَّبُ من الرِّجال. ويروم: يَطْلُبُ. والمرامُ: المَطْلَبُ.

١٣- وأخاهُ شُـقْرَاناً سَـقَيْتَ بكأسِـهِ وسَـقَيْتَ كأسَـهُما أخـا بـاذامِ

١٤- وتركتَ صُولاً حين صَالَ مُجـدَّلاً يَرْكَبْنَـهُ بِدَوابـرٍ وَحَـوامِ

١٣- سَقَاهُ بكأسِهِ: صَنَعَ به مثلَ ما صَنَعَ بصاحبِهِ.

١٤- تركَهُ: خَلاَّهُ وخَلَّفَهُ وغادَرَهُ. وصال: وَثَبَ. والمُجَدَّلُ: المُلْقَى بالجَدالةِ، وهي الأرْضُ، أي الصَّرِيع. ويَرْكبنَهُ: يَطَأْنَهُ ويَدُسْنَهُ، والهاء للخيل. والدَّوابر: الأعقاب. والحَوامي: مَيامِنُ الحافِرِ ومَياسِرُهُ.

(٣)

قَصِيدتانِ لثابتِ قُطْنَةٍ

١- قالَ ثابتُ قُطْنةٍ الأزْدِيُّ يذكُرُ فَتْحَ أسَدِ بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ للغُورِ، وهي جِبالُ هَراةَ من خُرَاسانَ:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٤١

١- أرَى أسَداً تَضَمَّنَ مُفْظِعاتٍ ... تَهَيَّبَها المُلُوكُ ذَوُو الحِجابِ

٢- سَمَا بالخَيْلِ في أكْنافِ مَرْوٍ ... تَوَقُّزُهُنَّ بينَ هَلا وهَابِ

٣- إلى غُورِينَ حيثُ حَوَى أزَبٌّ ... وَصَكٌّ بالسُّيوفِ وبالحِرابِ

٤- هَدَانا اللهُ بالقَتْلَى تَرَاها ... مُصَلَّبَةً بأفْواهِ الشِّعابِ

١- تَضَمَّنَ الشيءَ: اشْتَمَلَ عليه وأحْرَزَهُ. يريد: تكفَّلَ به وتَكَلَّفَهُ. وأفْظَعَ الأمْرُ: اشْتَدَّ وشَنُعَ وجاوز المِقْدارَ وبَرَّح، فهو مفظِعٌ، أي شديدٌ شنيعٌ. وتَهَيَّبَها: خافها. وذَوُو الحِجَابِ: الذين يَقُومُ الحُجَّابُ على أبوابهم، أي عُظَماءُ الملوك.

٢- سَمَا بالخيل: نَهَضَ بها وسار. وسَما فلانٌ لفلان: إذا أشْرَفَ له وقَصَدَ نَحْوَهُ عالياً عليه. والأكناف: النواحي، واحدها كَنَفٌ. ومَرْو: يريد مَرْو الشَّاهجان، وهي حاضرةُ خراسانَ. والتَّوقُّزُ: التَّوثُّبُ. وهَلاَ: زَجْرٌ للخيل لِتُسْرِعَ في العَدْوِ. وهاب: دعاءٌ للخيل لكي تُقْبِلَ وتَتَقَدَّمَ.

٣- الغُورين: يريد الغُورَ، وهي جبالٌ وَوِلاَيةٌ بين هَراةَ وغَزَنَةَ، وهي بلادٌ باردةٌ واسعةٌ مُوحِشةٌ، لا تنطوي على مدينةٍ مشهورةٍ. وحَوَى الشيءَ: جَمَعَهُ وأحْرَزَهُ، أي حازَهُ. ورجل أزَبُّ: كثير شَعَرِ الذِّراعَيْنِ والحاجِبَيْنِ والعَيْنَيْنِ. يريد: الشَّديدَ الدَّاهيةَ المُنْكَرَ. والصَّكُّ: الضَّرْب الشَّدِيدُ. والحَرْبَةُ: الأَلَةُ دون الرُّمْحِ، لأنَّها مُحَدَّدَةٌ، وجَمْعُها حِرَابٌ.

٤- هَدَانَا اللهُ: أظْفَرَنا وأمْكَنَنا. ومصلَّبة: مصْلُوبةٌ منْصُوبة. وأفْواهُ الشِّعابِ: أوائلها، واحدتُها فُوَّهَةٌ بتشديد الواو. والشِّعابُ: جمع شِعْبٍ، وهو الطريق في الجبل.

٥- مَلاَحمُ لم تَـدَعْ لِسَراةِ كَلْبٍ مُهاتَرَةً ولا لِبَني كِلابِ
٦- فأوْرَدَها النِّهابَ وآب منها بأفْضَلِ ما يُصَابُ مِنَ النِّهابِ
٧- وكانَ إذا أناخَ بدار قَوْمٍ أَراها المُخْزِياتِ مِنَ العَذَابِ
٨- أَلَمْ يَزُرِ الجبالَ جبالَ مُلْعٍ تُرَى مِنْ دونِها قِطَعُ السَّحابِ
٩- بأرْعَنَ لَمْ يَدَعْ لهمُ شريداً وعَاقَبَها المُمِضَّ مِنَ العِقابِ

٥- المَلاَحم: جمع مَلْحَمةٍ، وهي الحرْبُ ذاتُ القَتْلِ الشَّدِيدِ. وقيل: هي الحَرْبُ ومَوْضِعُ القِتَالِ، مأخوذةٌ من اشْتِباكِ النَّاسِ واخْتِلاطهم فيها كاشْتِباكِ لُحْمةِ الثَّوْبِ بالسَّدَى. وقيل: هي من اللَّحْمِ، لكثرةِ لُحُومِ القَتْلَى فيها. ولم تَدَعْ: لم تَذَرْ، أي لم تَتْرُكْ ولم تُبْقِ. والسَّراةُ: جمع سَرِيٍّ، وهو الشَّريف. وقيل: السَّراةُ اسمٌ للجَمْعِ. وكَلْبٌ: يعني كَلْبَ بنَ وَبَرَةَ بنِ تَغْلِبَ بنِ حُلْوانَ بنِ عمرانَ بنِ الحافِ بن قضاعة. (جمهرة أنساب العرب ص:٤٥٥). والمهاترة: ادِّعاءُ الباطل، يقال: تهاتر القوم، إذا ادَّعى كلُّ واحدٍ منهم على صاحبِهِ باطلاً. وبنو كلاب: يعني بني كلاب بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ معاويةَ بنِ بَكْرِ بن هَوازن بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ عَيْلاَنَ. (جمهرة أنساب العرب ص:٢٨٢).

٦- أَوْرَدَها: أحْضَرها. والنِّهاب: جمع نَهْبٍ، وهو الغنيمة. وآب: رجع. ويُصَابُ: يُنَالُ ويُدْرَكُ.

٧- أناخ بالدَّارِ: نَزَلَ وحَلَّ، من الإناخة، وهي الإقامة. والمُخْزِياتُ: المُهِينَاتُ المُذِلاَّتُ، من أخزاهُ اللهُ، أي أهانَهُ وأذَلَّهُ.

٨- زار الجبالَ: وردها وأتاها. ومُلْعٌ: من جبالِ خُوطَ من قُرَى بَلْخَ، فيها تُعْمَلُ الخُزُمُ المُلْعِيَّةُ. وقَوْلُهُ: «تُرَى من دُونِها قِطَعُ السَّحاب». أي تَرْتَفِعُ في السَّماءِ وتَعْلُو فَوْقَ السَّحابِ. يريد أنها باذخةٌ شاهِقةٌ.

٩- جَيْشٌ أَرْعَنُ: عَظِيمٌ له فُضُولٌ كَرِعانِ الجبالِ، شُبِّهَ بالرَّعْنِ من الجبل، وهو الأنْفُ العظيم يَتَقَدَّمُ الجَبَلَ. ويقال: الجيش الأرْعَنُ: المضطربُ لكثرتِهِ. والشَّريدُ: الهاربُ الذَّاهبُ على وَجْهِهِ. وعَاقَبها: نَكَّلَ بها. والمُمِضُّ: المُؤْلِمُ المُوجِعُ.

٢- وقالَ ثابتُ قُطْنةٍ الأزْدِيُّ يذكُرُ فَتْحَ أسَدِ بنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ غُورِينَ والخُتَّلِ فيما وراءَ نهر جَيْحُونَ:

تاريخ الرسل والملوك ٧: ٤٦

١- أَرَى أسَداً في الحَرْبِ إذْ نَزَلَتْ بِهِ ... وقَارَعَ أَهْلَ الحَرْبِ فَازَ وأوْجَبَا

٢- تَنَاوَلَ أرْضَ السَّبْلِ خَاقَانُ رِدْؤُهُ ... فَحَرَّقَ ما اسْتَعْصَى عليهِ وخَرَّبَا

٣- أَتَتْكَ وُفُودُ التُّرْكِ ما بَيْنَ كَابُلٍ ... وغُورِينَ إذْ لم يَهْرُبُوا منكَ مَهْرَبَا

٤- فما يَغْمِزُ الأَعْداءُ مِنْ لَيْثِ غابةٍ ... أَبِي ضَارِياتٍ حَرَّشُوهُ فَعَقَّبَا

٥- أَذَبُّ كَأَنَّ الوَرْسَ فَوْقَ ذِراعِهِ ... كَرِيهِ المُحَيَّا قَدْ أَسَنَّ وجَرَّبَا

١- نَزَلَتْ به: حَلَّتْ به وأَلَمَّتْ. وقَارَعَ: ضَارَبَ بالسَّيْفِ، من القِراعِ والمُقارعةِ، وهي المُضَارَبَةُ بالسُّيُوف. وقيل: مُضارَبةُ القوم في الحَرْبِ. وقِراعُ الكَتائبِ: قِتَالُ الجُيُوشِ ومحاربتها. وفازَ: ظَفِرَ. وأوْجَبَ: عَمِلَ عَملاً يُدْخِلُهُ الجَنَّةَ.

٢- تَنَاوَلَ أرْضَ السَّبْلِ: أخَذَها أخْذاً قويًّا شديداً، أي صَالَ عليها وسَطا. والسَّبَلُ: أميرُ الخُتَّلِ. وخاقان: لَقَبُ مُلوكِ التُّرْكِ الخَزَرِ. (انظر الآثار الباقية عن القرون الخالية ص: ١٠١). والرِّدْءُ ههنا: العِدْلُ الثَّقِيلُ، واحدُ الأرْداءِ. يريد: عَدُوَّهُ الذي يُقَابِلُهُ ويُقاتِلُهُ. واسْتَعْصَى عليه: صَعُبَ عليه وتَعَسَّرَ. وخَرَّبَهُ: هَدَمَهُ ودَمَّرَهُ.

٣- أَتَتْكَ وُفُودُ التُّرْكِ: أي جاءَتْكَ أقْوامُ التُّرْكِ مُنْقادةً مُذْعِنةً مُسْتَسْلِمةً لِحُكْمِكَ. وكابل: أرضٌ بين الهند ونواحي سِجستان في ظَهْرِ الغُور. وقيل: ولايةٌ ذات مروجٍ كبيرة بين هِنْدَ وغَزَنة. وغُورِينُ: يريد: الغُورَ. (انظر الكامل في التاريخ ٥: ١٣٩). والغُورُ: جبالٌ وولايةٌ بينَ هَراةَ وغَزَنَة وهي بلادٌ باردة واسعةٌ موحشةٌ، لا تَنْطوي على مدينةٍ مشهورة. ولم يَهْرُبوا منك مَهْرباً: أي لم يجدوا منك مَفَرّاً ولا مَخْلَصاً.

٤- يَغْمِزُ: يُلَيِّنُ، من الغَمْزِ، وهو العَصْرُ والكَبْسُ باليَدِ. يعني أنه شديدُ الجانب. وفي الأصل: « يَغْمُرُ » بالراء، وهو تحريف. واللَّيْثُ: الأسَدُ، شَبَّهَهُ به في شِدَّتِهِ وقُوَّتِهِ وشجاعَتِهِ. والضاري: الذي اعتادَ الصَّيْدَ وتَطَعَّمَ بلَحْمِهِ ودَمِهِ، فلا يكاد يَصْبِرُ عنه. وحَرَّشُوهُ: أثارُوهُ وأغْرَوْهُ. وعَقَّبَ: كَرَّ ورَجَع.

٥- رجلٌ أزَبُّ: كثيرُ شَعَرِ الذِّراعَيْنِ والحاجِبَيْنِ والعَيْنَيْنِ. يريد: الشديدَ الدَّاهيةَ المُنْكَرَ. والوَرْسُ: صِبْغٌ أصْفَرُ. وكريهُ المُحَيَّا: العابسُ الوَجْهِ القَبيحُ المَلْقَى. وأسَنَّ الرجلُ: كَبِرَ. وجَرَّبَ، أي عَرَفَ الأمورَ وأحْكَمَتْهُ التَّجارب.

٦- أَلَمْ يكُ في الحِصْنِ المُبَارِكِ عِصْمَـــةٌ لِجُنْـــدِكَ إذْ هـــابَ الجبـــانُ وأرْهِبَـــا
٧- بَنَى لكَ عبـــدُ اللهِ حِصْنـــاً وَرِثْتَـــهُ قديمـــاً إذا عُـــدَّ القَـــدِيمُ وأنْجَبَـــا

٦- الحِصْنُ: المَوْضِعُ الحَصِينُ، أي المَنِيعُ، لا يُوصَلُ إلى ما في جَوْفِهِ ولا يُخْلَصُ إليه. والمبارك: المَيْمُونُ. والعِصْمَةُ: المَنَعَةُ والحِفْظُ. وهابَ: خافَ. والجَبانُ من الرجال: الذي يهابُ التَّقدُّمَ علـــى كلِّ شيءٍ ليلاً كان أو نهاراً. وأرْهِبَ: أُخِيفَ وفُزِّعَ.

٧- بَنَى المَجْدَ: ضَرَبَهُ وكَسَبَهُ وجَمَعَهُ، أي أصَّلَهُ وأثَّلَهُ. وعبدُ الله: يعني والدَهُ عبدَ الله بنَ يزيدَ القَسريَّ. والحِصْنُ: كنايةٌ عن العِزَّة والرِّفْعةِ والامْتناعِ. ووَرِثْتَهُ: أي صار إليك مِيراثُـــهُ. وأورثـــه المَجْدَ: أعْقَبَهُ إياه. والقَدِيمُ: العاديُّ، أي الأصيلُ العَرِيقُ. وهو صفةٌ للحِصْنِ. وعُدَّ: ذُكِرَ، أي اعْتُدَّ به وافْتُخِرَ. والقديم: المَجْدُ القديمُ الذي بناهُ الآباءُ والأجْدَادُ. وأنْجَبَ الرَّجُلُ: وَلَدَ وَلَداً نجيبـــاً، أي كريماً. والنَّجابةُ: مَصْدَرُ النَّجِيبِ من الرجالِ، وهو الكريمُ ذو الحَسَبِ إذا خرجَ خُـــرُوجَ أبيـــه في الكَرَمِ.

(٤)

مَقْطُوعتانِ لِنهارِ بنِ تَوْسِعَةَ

١- قالَ نَهارُ بنُ تَوْسِعَةَ البَكْرِيُّ يُنوِّهُ بِقَتْلِ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ البَاهِلِيِّ نيزكَ طُخارِسْتَانَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٦٠

١- أَراكَ اللهُ في الأَثْـــراكِ حُكْمـــاً ... كَحُكْـــمٍ في قُرَيْظَـــةَ والنَّضِـــيرِ

٢- قَضَـــاءٌ مِـــنْ قُتَيْبَـــةَ غَـــيرُ جَـــوْرٍ ... بِـــهِ يُشْـــفَى الغَلِيـــلُ مِـــنَ الصُّـــدُورِ

٣- فَـــإنْ يَـــرَ نَـــيزَكٌ خِزْيـــاً وذُلاً ... فكمْ في الحَـــرْبِ حُمِّـــقَ مِـــنْ أَمِـــيرِ

١- الحكْمُ: القَضَاءُ. وقُرَيْظَةُ: يعني بني قُرَيْظَةَ، وهم من قبـــائل يهـــودَ بالمدينـــة. ســـارَ رسولُ الله ﷺ، لِقتالِهم بأمْرِ الله تَعالى له، فَحاصَرهم خمساً وعشرين ليلةً، حتى جَهَدَهُمُ الحِصـــارُ. وقَذَفَ اللهُ في قُلُوبِهم الرُّعْبَ، فَنَزَلُوا على حُكْمِ رسولِ الله ﷺ، فحبَسَـــهُمْ بالمدينـــةِ، ثم ضَـــرَبَ أعْناقهم، وذلك سنةَ خمسٍ للهجرة. (السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٢٤٤-٢٥٢). والنَّضِـــيرُ: يعـــني بني النَّضير، وهم أيضاً من قبائل يهودَ بالمدينة، وكانوا هَمُّوا أنْ يَغْدِرُوا برسولِ الله ﷺ، فحـــاصَرَهم، وأمَرَ بِقَطْعِ نخيلهم والتَّحريق فيها. فسألُوهُ أنْ يُجْلِيَهم ويَكُفَّ عن دمائهم، على أنَّ لهم ما حَملـــتِ الإبلُ من أموالهم إلاَّ السلاحَ، ففَعَلَ. فخرجُوا إلى خَيْبَرَ، ومنهم مَنْ سارَ إلى الشامِ، وخَلَّوا الأموالَ لرسولِ الله ﷺ، فكانت له خاصةً، يَضَعُها حيث شاءَ، فَقَسَّمها علـــى المـــهاجرين الأوَّلـــينَ دون الأنصارِ، وذلك سنة أربعٍ للهجرة. (السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١٩٩-٢٠٢).

٢- غيرُ جَوْرٍ: أي عَدْلٌ لا ظُلْمَ فيه. ويُشْفَى: يُبْرأ. والغَلِيلُ: العداوةُ والضِّغْنُ والحِقْـــدُ. أي حُكْمٌ عَدْلٌ يَسْتَلُّ ما في النُّفوسِ مِنْ غِلٍّ.

٣- الخِزْيُ: الهَوانُ. والذُّلُّ: الهَوانُ والخِسَّةُ والضَّعة، نَقِيـــضُ العِـــزِّ. وحُمِّـــقَ: نُسِـــب إلى الحُمْقِ، وهو قِلَّةُ العَقْلِ وضَعْفُ الرأي.

٢- وقالَ نَهارُ بنُ تَوْسِعَةَ البكْرِيُّ يُعَظِّمُ فَتْحَ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهِلِيِّ سَمَرْقَنْدَ فيما وَراءَ نَهْرِ جَيْحُونَ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٧٩
والشعر والشعراء ١: ٥٣٨
والتعازي والمراثي ص: ١٣٦
وأمالي القالي ٢: ١٩٩
والكامل في التاريخ ٤: ٥٧٥
ووفيات الأعيان ٤: ٨٧

١- وما كانَ مُذْ كُنَّا ولا كانَ قَبْلَنا ... ولا هُوَ فيما بَعْدَنا كابْنِ مُسْلِمِ
٢- أعَمَّ لأهْلِ الشِّرْكِ قَتْلاً بسَيْفِهِ ... وأكْثَرَ فينا مَقْسَماً بَعْدَ مَقْسَمِ

١- يعني: أنَّهُ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ.

٢- أعَمُّ: أشْمَلُ. والمَقْسَمُ بفتح الميم والسين: مَصْدَرٌ ميميٌّ بمعنى القَسْمِ. يريد تَفْرِيقَ الغَنائم وتوزيعَها على الجُنْدِ بعدَ الغَزْوِ، وهو كناية عن كثرة فُتُوحاتِهِ وانتصاراتِهِ على العَدُوِّ.